صوت وصدی

اســـــم العمـــــل : صوت وصدى

النـــــــــــــوع : مقالات

تـــــــــــــأليف : حسين عثمان

تصـــميم الغـــلاف : حكيم صالح

إخـــراج داخلـــي : عبدالقادر فايز الهندي

الطباعـــــــــــة : اتيليه تانتش – المحروسة

الناشـــــــــــــر : الدار للنشر والتوزيع

المـــــدير العـــــام : محمد صلاح مراد

تليفـــــــــــون : ٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧

البريـد الإلكترونـــي : eddar_press@yahoo.com

فـــــيس بـــــوك : www.facebook.com/eldarpublish

رقـــــم الإيـــــداع : ٢٠١٦/١٤٠٢٣

التـــرقيم الـــدولي : I.S.B.N: 978-977-702-143-2

صـــوت وصـــدى

مقالات

حســـــين عثمـــــان

الدار للنشر والتوزيع

مؤسسة مستشفى سرطان الأطفال 57357 مصر
Children's Cancer Hospital Foundation Egypt

٢٠١٦

جزء من عائد هذا الكتاب موجه لحساب الصدقة الجارية
بمؤسسة مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧

فـهـرس

تقديم ٩

مقدمة ١٣

آلية اختيار الكفاءات ١٥

صديقي وزيراً للصحة..!! ١٩

سيدتي حرم الرئيس ٢٣

حرة كما نتمناها ٢٧

رحلة علم هدفها الحياة ٣١

طوارئ ٤٨ ساعة ٣٥

أحزاب يا وطن ٣٩

انتبهوا أيها السادة ٤٣

الرجل يسير بخطى ثابتة ٤٧

ولمصر أنا أكبر متحيز ٥١

المشير حسين طنطاوى ٥٥

ثم ماذا بعد؟! ٥٩

نخبة أم تخمة؟! ٦٣

ثورة.. ولو كره المتآمرون ٦٧

الأب الغائب ٧١

مصطفى كامل ٧٥
الارتباك سيد الموقف ٧٩
السوق العربية المشتركة ٨٣
إرهاب المستشفيات ٨٧
أصحاب الخيال في راحة ٩١
تجارة المؤتمرات..... ٩٥
هشام بركات والذين معه ٩٩
خطوة من ألف خطوة ١٠٣
الكل مدان.. والكل مهان!! ١٠٧
كش ملك ١١١
حقائق وهواجس ١١٥
فماذا نحن فاعلون؟!..... ١١٩
روشتة ١٢٣
الإيزيدية..... ١٢٧
استجواب ١٣١
لا شئ أهم من المعرفة ١٣٥
ولا يزال التآمر مستمراً ١٣٩
الثقافة في المواجهة ١٤٣

قانون الخدمة المدنية ١٤٧
الأولتراس من جديد!! ١٤٩
محنة التمريض المصرى ١٥٣
تجارة رابحة ١٥٧
معرض القاهرة الدولى للكتاب ١٦١
إصلاح أحوال الطب ١٦٥
مركز مجدى يعقوب ١٦٩
زلة الزند ١٧٣
أخلاقيات البحث العلمى ١٧٥
عفواً سيدى الرئيس!! ١٧٩
يا عزيزى كلنا متوحدون!! ١٨٣
حمدين صباحى ١٨٧
عيد؟!.. بأى حال عدت يا عيد؟! ١٩١
نهضة دولة متحضرة ١٩٥
التفوق الاستثنائى ١٩٩

تقديم

تتلخص رؤية مؤسسة مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧ في أن ننفرد عالمياً كنموذج للتغيير نحو طفولة بلا سرطان.. كما تتلخص رسالتنا في بناء مؤسسة لديها القدرة على الاستمرار والتطور والنمو لعلاج السرطان والوقاية منه من خلال البحث العلمي والتعليم المتطور وجودة الرعاية الصحية التي تقدم بعدالة ورفق لرفع معاناة الأطفال مرضى السرطان وأسرهم بالمجان.. ولأن رؤيتنا ورسالتنا إنسانية في المقام الأول.. فقد استطعنا طوال تسع سنوات تقريباً هي عمر المستشفى أن ننأى بأنفسنا عن كافة التقلبات التي مر بها المجتمع المصري بشكل عام خلال هذه الفترة.. وبصفة خاصة تلك التي تعاقبت سريعة متلاحقة في السنوات الخمس الأخيرة.. ولم يمنعنا هذا أن نؤكد في كل وقت على روح الولاء والانتماء لمصر التي نراها دائماً وأبداً فوق الجميع.. كما أعطينا نموذجاً واقعياً لقدرتنا على السمو إنسانياً تحقيقاً لرسالتنا بعيداً عن أي ملمح من ملامح التمييز.. فظل منهج التواصل والاحتواء والتسامح والعطاء والفعل والإنجاز الملموس هو دائماً منهجنا الذي لا نحيد عنه تحت أي ظرف.. ومن هنا استطعنا أن نمضي في طريقنا عاماً وراء آخر في اتجاه مستقل يسير فقط نحو تحقيق رؤيتنا ورسالتنا.. فتعددت إنجازاتنا والحمد لله بأن توسعنا في المركز الرئيسي للمستشفى بالقاهرة.. ووضعنا حجر الأساس وبدأنا بالفعل في تشييد

ملحق له مما يضاعف الطاقة الاستيعابية الإجمالية بهدف التوسع في تقديم خدماتنا.. كما افتتحنا فرعاً بمدينة طنطا تحقيقاً لمبدأ الوصول بالخدمة إلى أطفالنا مرضى السرطان في الأقاليم ورفعاً للمعاناة عنهم وذويهم.. كما أعطينا جهداً خاصاً لأنشطة البحث العلمي إيماناً منا بأنه السبيل نحو تحقيق رؤيتنا ورسالتنا أيضاً.. وهو ما وصل بنا حالياً إلى نسب شفاء عالمية تعادل مثيلاتها في مختلف دول العالم المتقدم.. وصارت مؤسسة مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧ اليوم تشغل مكانة مميزة على خريطة مؤسسات الرعاية الصحية العالمية.. ولم يكن الحصول على شهادة الاعتماد الدولي في الرعاية الصحية هذا العام آخر الإنجازات ولن يكون بمشيئة الله.. وفي كل هذا وغيره مما قد لا يتسع المجال هنا لذكره تفصيلاً.. رحبنا ولا زلنا نرحب في كل وقت بأي جهود خالصة النية تمثل شكلاً من أشكال الدعم لمؤسسة رعاية صحية مصرية أهلية تعمل وفقاً لأحدث المعايير العالمية.. خاصة وإن جاءت تلك الجهود على طريق التغيير نحو مجتمع أفضل.. وهو ما جعلنا نرحب بدعوة الكاتب حسين عثمان بشأن إهداء كتابه هذا وتوجيه عائده لحساب الصدقة الجارية بمؤسسة مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧.. لا سيما وأن الكتاب يمثل جهداً صادقاً لمواطن يؤمن بأن له دور ورسالة في الحياة بشكل عام.. وبصفة خاصة في فترة انتقالية لمجتمعنا تستدعي تضافر كافة الجهود المخلصة للخروج به إلى بر الأمان وسط أمواج عالية من الصعوبات والتحديات الداخلية والخارجية.. ولم تدهشنا

دعوته التي نراها تتوافق وشـــخصـــه المجتهد المثقف الوطني الواعي المعطاء المؤثر في الآخرين.. وهو ما عهدناه فيه منذ ســـنوات حين اجتمعنا ضمن آخرين على تأسيس وتشغيل مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧.. فكان له بصمة لا تنسى ضمن فريق العمل الذي شكل نواة افتتاح المستشفى وقتها.. حيث كان رئيساً لفريق إدارة الموارد البشرية ومديراً مناوباً في هذا الحين ولمدة ثلاث ســـنوات بعدها.. ولم تنقطع صلته بنا يوماً على الرغم من مغادرته موقعه بالمستشفى منذ أكثر من ســت ســنوات في ســبيل اســتكمال دوره ورســالته نحو دعم الآخرين مؤسسات كانوا أو أفراداً.. وإن كان هذا لم يمنعنا من ترشيحه مجدداً هذا العام عضواً بمجلس أخلاقيات البحث العلمي بالمستشفى.. ولم نجده إلا كعادته مرحباً ومتحمساً للمشاركة بفاعلية في أنشطة المجلس.. فتهنئة من القلب على كتابه الأول.. وشكراً وتقديراً لدعمه المتواصل المتجدد لمستشفانا.. وأدعوكم لتبدأوا رحلتكم مع صفحات هذا الكتاب.. ففي البدء كانت الكلمة.. ودائماً نبقى أمة اقرأ.

د. شريف أبو النجا

الرئيس التنفيذي لمجموعة مستشفيات ٥٧٣٥٧

القاهرة – مايو ٢٠١٦

مقدمة

لن يســـتطيع المرء أن يجد الحقيقة المطلقة لكي يخلد إلى الســلام مع نفســه.. فأنت إذا وجدت هذا الســلام البسـيط الجاهز مع النفس فلن تجد الحقيقة.. وإذا وجدت الحقيقة فلن تجد الســـلام.. وســـوف تبقى هذه المناطق الرمادية في حياتنا بأكثر مما نظن أو نريد.. وأكبر الظن أن هذه المناطق الرمادية.. هذه الحلول الوســط.. هذا الاسـتعداد النفسـي للتسـامح.. والتسـليم بأن أحداً لا يملك الحقيقة كاملة.. هي التي تضـــفي على حياتنا قدراً من التماســـك والثبات والتواصــل.. إنها محاولة مســتمرة دائبة للاقتراب من الحقيقة.. هكذا قدم الكاتب الصـــحفي الراحل ســـلامة أحمد ســـلامة كتابه المعنون (مناطق رمادية) منذ حوالي عشـرين عاماً.. وهكذا سـارت رحلتي في هذا الكتاب.. والتي بدأت بالمصـادفة قبل بداية جمهوريتنا الثالثة بأيام قليلة.. واسـتمرت لما يقرب من عامين.. فجاءت وكأنها هوامش على دفتر أحوال مصــر في عهد الرئيس عبد الفتاح الســيســي.. هوامش دافعها صـــالح الوطن والمواطنين وفقط.. ومن هنا تجدني حين تقرأ هذا الكتاب مؤيداً للرجل في الصـــواب.. ومعارضـــاً له في الخطأ.. ولكن محاولاً في كل وقت الاقتراب من الحقائق.. ومناقشة الهواجس.. ولا يخلو الأمر في بعض الأحوال من طرح رؤى وأفكار وحلول دون

التوقف فقط عند عرض الكوارث والأزمات والمشكلات.. ومؤمناً طوال الرحلة أنني لن أجد يوماً الحقيقة المطلقة كي أخلد إلى السـلام مع نفسي.. خاصة وأن الحقيقة قد لا تعني بالضرورة السلام.. فالحياة ما هي إلا رحلة للبحث عن الحقائق المطلقة.. وأراها تفقد قيمتها إذا وجدنا يوماً هذه الحقائق.. أما روح التسامح والتسليم بأنني لا أملك الحقيقة كاملة.. فأحرص عليها في حياتي منهجاً وسلوكاً.. وأراها دائماً من أهم مقومات التواصل الإنساني.. وما أحوجنا إليها في هذه المرحلة الانتقالية التي تشهد تعقيدات على مستوى هذا التواصل فيما بين المصريين جميعاً أزعم أنها غير مشهودة في تاريخنا القديم أو الحديث.. فروح التسامح والتسليم بأن أحداً لا يملك الحقيقة كاملة هي مفتاح تماسكنا وثباتنا في مواجهة التحديات التي نعيشها جميعاً وطناً ومواطنين.. ويبقى هناك إيمان كامل بأن ما يطرحه الكاتب دائماً ما هو إلا مجرد صوت يطلقه منتظراً أن يسمع صدى لدى المتلقي حاكماً كان أو محكوماً.. مسئولاً في الدولة أو مواطناً عادياً.. فتجتمع وقتها ثنائية الإبداع.. وقطعاً تكتمل معها قيمته.. فكتابي إليكم يظل صوتاً في انتظار صداه.

حسين عثمان

القاهرة – مايو ٢٠١٦

آلية اختيار الكفاءات

الشخص المناسب في المكان المناسب في الوقت المناسب.. لو تحققت هذه المعادلة لقطعنا نصف الطريق نحو تحقيق الهدف.. هكذا علمتنا علوم الإدارة.. وهو ما نتطلع إليه ونحن نستهل طريق بناء وإعادة هيكلة الدولة في ظل قيادة جديدة للبلاد يختارها جموع المصريين في تطبيق فطري للمعادلة محل الذكر.. وهو ما افتقدناه لسنوات طويلة ماضية في ظل حكم مبارك وحتى عودة الروح في ٣٠ يونيو مروراً بالفترة الانتقالية للمجلس العسكري بعد ثورة ٢٥ يناير وبعدها عام مرسي وإخوانه العجاف.. ويظل اختيار الشخص المناسب هو أهم أركان المعادلة.. خاصة ونحن نتطلع لوضع آلية لاختيار الكفاءات قياساً فقط على اعتبارات الكفاءة والقدرة ممثلة في الخبرة المهنية والالتزام والاجتهاد وتوافر المقومات الشخصية الملائمة للوظيفة.. وذلك بعيداً عن فشل انتهاج وسائط المجاملة والمحسوبية والمصالح وتبادل المنفعة.. والذى أودى بنا في نهاية الأمر لعصر من الفساد غير المسبوق يزيد الحمل ثقلاً على كاهل قادة مرحلة البناء والتنمية.. ولا يختلف اثنان على احتياج بلادنا للعديد من ذوي

الكفاءات في كافة المجالات بداية من رأس الدولة – مؤسسة الرئاسة – وحتى أصغر وحدة في الجهاز الإداري للدولة.. وهو ما يحتم علينا منح الأولوية لوضع آلية لاختيار الكفاءات.. وهو ما لن يتم إلا من خلال أولاً.. مراجعة وتطوير الهيكل التنظيمي لكافة مؤسسات الدولة لضمان انسيابية المرجعية ودعم اتخاذ القرار على كافة المستويات.. وثانياً.. مراجعة وتطوير التوصيف الوظيفي لكافة المواقع الوظيفية في الجهاز الإداري للدولة تأكيداً لوضوح الرؤية وتحديد المسئوليات وتأسيساً لشفافية قواعد الرقابة والمحاسبة.. وثالثاً.. مراجعة وتطوير السياسات والإجراءات الإدارية الكفيلة بتدفق العمل اليومي وإدارة الأداء داخل كل مؤسسة أو وحدة وبما يناسب طبيعة العمل بها.. وفي ذات الوقت يمكن تقييم أداء العاملين بالجهاز الإداري للدولة حالياً لقياس مدى إمكانية استمرار ذوي القدرة منهم على مواكبة التغيير.. وذلك قبل الشروع في إحلال ذوي الكفاءات المختارين وفقاً للآلية الموضوعة.. والتي تستدعي أهمية تأسيس قاعدة بيانات على أعلى مستوى يتم تصنيفها بحيث نضمن استمرارية توافر العديد من المرشحين لأي موقع وفي أي مجال.. جميعهم مؤهل فيكون الاختيار وقتها أسهل وأسرع وأوفر حظاً لأنه اختيار للأفضل من بين قائمة

قصـيرة تضـم مرشـحين كلهم مؤهلون لشـغل الوظيفة.. ولا يفوتنا هنا التأكيد على أهمية تيسـير التواصـل مع هذه الآلية حتى يسـهل على من يجد في نفســه الكفاءة والقدرة أن ينضــم لقاعدة البيانات هذه دون البحث عن طرق جانبية للوصـــول لمواقع متخذي القرار.. ووقتها لن نحتاج لأسـابيع حتى ننتهي من تشـكيل حكومة هنا.. أو فريق رئاسـي هناك.

صديقي وزيراً للصحة..!!

أريد أن أكون وزيراً للصحة.. هكذا فاجأني صديقي المتخصص وصاحب الخبرة العريضة في إدارة المستشفيات.. والمتمتع بحس سياسي يفتقده كثير من ممارسي السياسة والعمل الجماهيري.. كنا نتناول الشأن العام وخاصة فيما يتعلق بمنهج تشكيل الحكومة في جمهوريتنا الثالثة.. وضرورة أن نخرج به عن الطرق التقليدية المتعارف عليها.. وعندما لاحظ الصديق اندهاشي من تصريحه هذا.. وقبل أن أعلق بأنه ليس طبيباً حتى يصلح وزيراً للصحة.. أفاض موضحاً بأنه علينا أن نطبق منهج التفكير خارج الصندوق بالفعل بدلاً من مجرد التباهي بترديده أمام الكاميرات أو على صفحات الجرائد.. ولنتفق مبدئياً – يكمل – على أن منصب الوزير هو منصب إداري سياسي في المقام الأول.. ولا علاقة له بالنواحي الفنية والتي يكفي للإجادة فيها بفاعلية الصف الثاني من وكلاء الوزارة سواء في وزارة الصحة أو غيرها من الوزارات.. ولم ينس صديقي هنا أن يدلل على حديثه بأمثلة عديدة من الديمقراطيات الغربية.. استغرقتني جديته.. وهو ما دفعني لسؤاله عن رؤيته إذا

سنحت الفرصة وأصبح وزيراً للصحة؟.. وماذا سيقدم على طريق تطوير حقل الرعاية الصحية في مصر؟.. استرسل دون تردد – وكأنه بالفعل يعد نفسه لتولي المنصب – مؤكداً أن البداية لابد وأن تكون بتوحيد جهود أطراف الخدمة والتنسيق فيما بينها نحو تحقيق هدف الارتقاء بخدمة الرعاية الصحية في مصر.. وموضحاً أن الأطراف هنا يعني بها مقدمي الخدمة سواء كانت المستشفيات التابعة لوزارة الصحة أو الجامعية أو الاستثمارية أو حتى الأهلية.. وباعتبار أن الجميع شركاء في المسئولية كمشروع قومي.. ثم تأتي أهمية تقييم ورفع الواقع للاتفاق على نقاط القوة الموجودة في حقل الرعاية الصحية في مصر ومعها نقاط الضعف.. وكذلك الفرص المتاحة والمخاطر المهددة أو المعوقة على طريق تطوير وتنمية هذا القطاع الخدمي الحيوي.. ولم يفت صديقي هنا التأكيد على دعوة شباب الأطباء للمشاركة بجهودهم في عملية التطوير.. وخاصة هؤلاء العاملين على ما أطلقوا عليه (وثيقة إصلاح الطب المصري) لمدة تزيد الآن على ثلاث سنوات.. بعدها – يواصل صديقي – يمكن ترتيب الأولويات ووضع خطط التطوير ذات الصلة.. ولعل من أهمها خطط إعادة هيكلة المستشفيات القائمة.. وتجهيز المستشفيات المبنية الخاوية على

عروشـها منذ سـنوات في مختلف أنحاء الجمهورية تمهيداً لتشـغيلها.. وذلك قبل العمل على بناء مسـتشـفيات جديدة.. وأيضـاً رفع كفاءة العاملين بمختلف المستشفيات العامة.. وترسيخ مفاهيم الجودة والتعليم المسـتمر لكافة الكوادر الطبية وغير الطبية باعتبار أن العنصـر البشري يبقى هو الأساس أياً كانت المباني القائمة أو الأنظمة الحديثة المطبقة أو الأجهزة الطبية المتقدمة المسـتخدمة.. ومرة أخرى – مستثمراً إنصـاتي ومحاولاً إقناعي وكأني صـاحب قرار تكليفه بالوزارة – وجدته يبادرني بأنه سوف يطرق كل باب من أجل توفير الموازنات المطلوبة لتحقيق أحلامه هذه.. بداية من محاولة رفع نصيب الصحة في موازنة الدولة إلى أقصـى حد ممكن.. وحتى انتهاج سياسـة تنمية الموارد ذاتياً والتي قامت عليها صـروح طبية نفخر بها كمسـتشـفى سـرطان الأطفال ٥٧٣٥٧.. ومنوهاً بأنه سـوف يتجاهل أية دعاوى محبطة تحيد به عن هدفه القومي.. وصمت صديقي منتظراً تعليقي.. فلم أجد سـوى كلمات عمنا عبد الرحمن الأبنودي (لو مش حتحلم معايا.. مضـطر أحلم لوحدي.. لكني في الحلم حتى.. عمري ما حاحلم لنفسي).. احلم يا صديقي.. فأنت أهل لها.

سيدتي حرم الرئيس

سيدتي حرم الرئيس.. نهنئ أنفسنا قبل أن نهنئكم بتولي الرئيس عبد الفتاح السيسي رئاسة الجمهورية لأربع سنوات قادمة.. وقد عشنا مراسم التنصيب الأسبوع الماضي ما بين حلف اليمين بالمحكمة الدستورية العليا واحتفالية قصر القبة مروراً بالاتحادية.. وفي حضور مئات من المدعوين من داخل مصر وخارجها.. ورأيناها رسالة هامة ودالة وفاعلة إلى العالم أجمع بأن مصر الدولة قد عادت بحمد الله إلى مكانتها الطبيعية.. وخاصة مع المشهد الحضاري لتوقيع وثيقة تسليم وتسلم السلطة – في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخنا المصري القديم والحديث – ما بين الرئيس المنتخب والرئيس المنتهية ولايته المؤقتة المستشار الجليل عدلي منصور.. وقد لاقى ظهور أسرة الرئيس وأنتم في صدارتها الكثير من حفاوة الاستقبال ممثلة في آيات الترحيب والتقدير والاحترام والالتفاف من مختلف فئات الشعب المصري.. وكان حرصه فائقاً على التعبير عن مشاعره الطيبة تجاهكم جميعاً بمختلف الوسائل.. إلا أن هذا لم يكن كافياً لإزالة هواجس القلق نحو دور الأسرة في المستقبل.. وإلى أي مدى

سـوف تمتد مسـاحة تأثيرها.. وهو ما يدفعنا هنا لتوجيه رسـالة إلى شـخصـكم الكريم باعتبار الأم هي نواة الأسـرة.. وذلك بعدما أثقلنا بتطلعاتنا وآمالنا وأحلامنا على شـخص الرئيس منذ إعلانه النية نحو الترشح للرئاسة.. كانت السيدة تحية عبد الناصر قليلة الظهور مؤمنة بدورها كربة أسـرة وأم وزوجة تقف بجوار زوجها داعمة ومسـاندة ومضحية بالكثير ومنكرة للذات إيماناً برسالة الرجل نحو وطنه وأمته.. فعاشـت ولاتزال في وجدان المصـريين مثالاً يحتذى به ومحلاً للتوقير والاحترام.. ثم جاءت السـيدة جيهان السـادات بدورها الاجتماعي المميز بداية من دعمها المعنوي لجنود قواتنا المسـلحة على جبهة القتال خلال حرب أكتوبر المجيدة.. ثم جهودها المتزايدة نحو تنمية المجتمع في مرحلة البناء بعد ذلك.. وبجانب الوفاء بما تفرضـه البروتوكولات من ظهور كان مميزاً إلى حد كبير في كثير من المحافل المحلية والدولية.. وهو ما يجعلها – متعها الله بالصـحة وطول العمر – باقية أيضـاً في وجدان المصـريين رمزاً لإرث من العزة والكرامة.. وقد بدأت السيدة سوزان مبارك ولاية زوجها الممتدة لثلاثة عقود سائرة على نفس نهج سابقتها واستطاعت تحقيق الكثير من الإنجازات على مسـتوى تنمية صـحة وثقافة المصـريين.. وهي جهود لا ينكرها إلا

جاهل.. ومع هذا جاء حلمها بالسعي نحو توريث الابن وما سببه من تمكين لفكرة زواج السلطة بالثروة وما صاحبه من فساد غير مسبوق.. جاء كابوساً خرج بها عن صحبة سابقتيها الجليلتين تحية وجيهان في قلوبنا.. ومن هنا.. وحرصـــاً على ولاية موفقة للرئيس عبد الفتاح السيسي.. ودعماً له في ظل التحديات والتطلعات الملقاة على عاتقه.. واستباقاً لحفظ مكانتكم في قلوبنا.. لا نريدكم بعيداً عن الظهور.. فهو أمر محبب لنا من منطلق تعظيمنا لفكرة الأســـرة.. وتفرضـــه البروتوكولات في الكثير من الأحيان كما ذكرنا.. ولكن نســـألكم الحرص على أن يكون هذا التواجد باســـتمرار في إطار أنه ظهور مقترن ومكمل لكيان الرجل وداعم له.. ويدور في فلكه ووفق رؤيته.. وليس ظهوراً يؤسس لكيان منفصل يأخذ موقع الند مع الوقت.. ولعل البداية تكون في حرصـــكم على لقب (حرم الرئيس).. وذلك باعتباره تأكيداً متواصـــلاً لفكرة الكيان الواحد.. هدى الله الرئيس وإياكم لما فيه خير مصر وشعبها.

حرة كما نتمناها

في ذكرى استعادة الوطن في ٣٠ يونيو جاءت قرارات المجلس الأعلى للصحافة برئاسة جلال عارف بشأن إحلال رؤساء التحرير الجدد للصحف والمجلات التابعة للمؤسسات الصحفية القومية.. وقد تمنى عارف في معرض تعليقه على هذه الاختيارات أن تكون خطوة على طريق طويل لنهضة صحافتنا المصرية وتخطي العقبات التي تمر بها.. كما أكد على ضرورة السير في الطريق الذي رسمه الشعب في موجته الثانية للثورة في ٣٠ يونيو تحقيقاً للمعاني الكبيرة التي جاء بها الشعب في ثورته وعلى رأسها الحرية وفي مقدمتها حرية الإعلام.. ومطالباً رؤساء التحرير الجدد بممارسة الدور المنوط بهم في استقلالية كاملة عن كل مؤسسات الدولة.. وبصرف النظر عن آلية اختيار رؤساء التحرير الجدد والتي جاءت من بين مرشحين تقدموا لشغل المناصب بأنفسهم أو رشحوا من جانب مؤسساتهم.. وبقراءة سريعة لقرار المجلس الأعلى للصحافة والمصدر بتعليق رئيسه جلال عارف.. يمكن أن نضع أيدينا على الصعوبات التي تواجه صحافتنا القومية حالياً والتي تمثل تحديات للزملاء الجدد

نثق في قدرتهم على تخطيها بمشـــيئة الله وفي مقدمتها العمل في اسـتقلالية تامة عن مؤسـسـات الدولة.. فهم مطالبين في المقام الأول بـالعودة بمعنى القوميـة إلى خـانـة الانتمـاء للوطن والعمـل لمـا فيـه صـالحه وصـالح مواطنيه دون النظر إلى رضـاء السـلطة الحاكمة.. والذي اختزل معنى القومية طوال السنوات الماضية في حكومية الولاء والأداء وحصـره في شـخص الحاكم مما كان له أكبر الأثر في تزييف وعي المصـــريين.. نحن الآن نســـتهل مرحلة جديدة تمثل إعادة بناء للمجتمع المصـــري بشـــكل عام.. ولا نريد أن نكون ملكيين أكثر من الملك.. الرئيس عبد الفتاح السيسـي من جانبه أرسـى مبدأ المصـارحة والشفافية في كلمته في حفل تخريج الكلية الحربية هذا العام.. كما أكد على مشـاركة الشـعب في شـئون الحكم ومسـئولياته.. ولا نحسـبه من قبل ومن بعد ممن يضـــيقون بحرية التعبير والرأي الآخر.. وإن كانت فضائية هنا منعت عرض مسلسل (أهل اسكندرية) لمؤلفه بلال فضل أو أخرى هناك أوقفت من قبل عرض برنامج باسم يوسف فيقيني أنها مبادرات شـــخصـــية من القائمين على هذه الفضـــائيات إما مراعاة لمصالح مالكيها رجال الأعمال أو سيراً على نهج الزمن الماضـي نيلاً لرضـاء الحاكم.. وأزعم أن السيسـي ومؤسـسـات الدولة بريئون من هذه

وتلك.. فرجاء أيها الزملاء الجدد.. انطلقوا بصحافتنا القومية إلى آفاق المهنية والمسئولية حتى تعود حريتها وريادتها سريعاً.. وهو ما سوف يكون له أكبر الأثر في استعادة ثقة القارئ التي ذهبت أسيرة لصحافتنا المستقلة وتوجهات مالكيها.. وعلى الناحية الأخرى أدعو الدولة ورؤساء مجالس إدارات مؤسساتنا الصحفية القومية.. أدعوهم إلى سرعة إعادة هيكلة هذه المؤسسات لوضع حلول عاجلة ترفع عن كاهلها في المقام الأول مديونياتها لمؤسساتنا الحكومية ومنها مصلحة الضرائب والهيئة القومية للتأمينات الاجتماعية.. ولا مانع من ترشيد المصروفات أو دمج أو حتى غلق الإصدارات التي لا تستقيم اقتصادياتها.. وذلك دعماً لحرية المؤسسات الصحفية القومية واستقلاليتها في مواجهة مؤسسات الدولة.. ولا نغفل هنا الاهتمام بالعنصر البشري وخاصة الصحفي الذي يمثل عماد هذه المؤسسات.. فبدون توفير حياة كريمة له لن تعود صحافتنا القومية حرة كما نتمناها.. مرة أخرى.. من لا يملك قوت يومه.. لا يملك حريته.

رحلة علم هدفها الحياة

هذا العام ٢٠١٤ تحتفل مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧ بمرور سبعة أعوام على افتتاحها.. حيث تبدأ عامها الثامن وقد حققت خطوات غير مسبوقة من النجاح تجعلنا نتوقف لنرصد التجربة التي صارت المثل لقدرة المصريين على الفعل والإنجاز في أصعب الظروف.. وكذلك القدوة لإمكانية المساهمة في تنمية المجتمع بالجهود الذاتية.. وهو ما نحتاج لإلقاء الضوء عليه في هذه المرحلة من عمر بلدنا الحبيب مصر.. وإن تعددت مشاهد النجاح والتميز خلال سبعة أعوام هي عمر المستشفى الذي بات رائداً في مجال علاج الأطفال مرضى السرطان.. فإن أهمها نراه يتمثل في الحفاظ على مرافقه في مواجهة يد الإهمال التي اعتادت عندنا القضاء على كل مشروع جديد أياً كانت إمكانياته في فترة وجيزة عقب افتتاحه.. فمستشفى ٥٧٣٥٧ تدخله اليوم في أي وقت وبدون ترتيب مسبق فتراه وكأنه تم افتتاحه فقط بالأمس.. وهو ما يؤكد قدرة العاملين به على وضع ومتابعة خطط صيانة مرافقه من ناحية.. كما يؤكد بصمة المستشفى في الارتقاء بسلوك المترددين عليه من ناحية أخرى..

وبعدها لا يمكن أن نغفل التقدم بنسب الشفاء بالمستشفى إلى ما يتجاوز ٧٠% خلال سبع سنوات.. وهي النسبة التي تقترب من نسب الشفاء المعترف بها دولياً.. والتي تحققت في بعض دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بعد عقود من العمل المضني في ظل توافر أحدث الإمكانيات العلمية وأكثرها تقدماً.. وتأتي التوسعات الجارية بالمستشفى وملحقاته باعتبارها واحدة من أهم الإنجازات حيث لا تزال مصر في حاجة لزيادة المراكز الطبية المتخصصة في علاج الأطفال مرضى السرطان.. والذين يتزايد عددهم بمعدل ٨٠٠٠ طفل سنوياً.. فمن ١٨٠ سريراً فقط هي سعته وقت افتتاحه في عام ٢٠٠٧ إلى ٦٠ سريراً إضافياً بنفس مبنى المستشفى منتظر تشغيلها خلال الشهور القليلة القادمة.. ومعها فرع المستشفى بطنطا بطاقة استيعابية ٦٠ سريراً أيضاً لتغطية احتياجات منطقة الدلتا.. والذي يعد باكورة الامتداد في مختلف أنحاء الجمهورية تخفيفاً على كاهل الأطفال مرضى الأقاليم وذويهم مشقة الانتقال لمقر المستشفى الأم بالقاهرة طوال رحلة العلاج التي تمتد في معظم الحالات لمتوسط ثلاث سنوات تقريباً.. ويتمثل أكبر التوسعات في الملحق الجاري بناؤه في محيط المستشفى حالياً بسعة ٣٠٠ سرير.. والمتوقع أن يضاعف قدرة

المستشفى الحالي على مواجهة ومكافحة المرض اللعين.. ولضمان تقديم الرعاية الطبية الفائقة لأطفالنا المرضى حرصت مستشفى ٥٧٣٥٧ منذ افتتاحها ولا تزال على تفرغ العاملين بها بشكل عام والأطباء منهم بشكل خاص للعمل بها دون أية ارتباطات أخرى حتى أن إغلاق العيادة الخاصة يمثل أحد أهم شروط التحاق الأطباء للعمل بالمستشفى.. وهو ما تنفرد وتتميز به المستشفى مقارنة بباقي مؤسسات الرعاية الصحية بمصر.. أضف إلى هذا اهتمام المستشفى بالبحث العلمي كأحد روافد الارتقاء بمستوى الخدمة وتحقيق النتائج الطبية المرجوة.. ولعلنا أخيراً ننوه إلى نجاح مستشفى ٥٧٣٥٧ في تأصيل ثقافة التبرع لدى قطاع كبير من المصريين داخل مصر وخارجها وكذلك الأشقاء العرب والأصدقاء الأجانب من خلال خطط متكاملة يقوم عليها فريق تنمية الموارد بالمستشفى.. فتحية من القلب لإدارة المستشفى وجميع العاملين بها.. ولتستمر مستشفى ٥٧٣٥٧ بمشيئة الله ماضية في رحلة علم هدفها الحياة.

طوارئ ٤٨ ساعة

لا خلاف على أن العمل على تنمية مثلث الفقر والجهل والمرض هو معيار أساسي لنجاح أي حكومة.. ومن هنا نقدر جهود ومبادرات الرئيس السيسي وحكومة المهندس إبراهيم محلب للعمل على هذا المثلث.. وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن التركة ثقيلة وخربة في ذات الوقت.. ونلمح بوضوح مراعاة الحكومة لتحقيق إنجازات سريعة على الأرض تسترضي المواطن المصري أولاً.. وتقنعه بالصبر بعدها على حكومة تعمل لصالحه على المدى البعيد.. ومن هنا جاء قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٠٦٣ بتاريخ ٢٣ يوليه ٢٠١٤ بشأن تقديم المستشفيات خدمات العلاج لحالات الطوارئ والحوادث بالمجان لمدة ٤٨ ساعة بدلاً من ٢٤ ساعة.. وبالاطلاع على نص القرار نقول بقوة أنه ممن ينطبق عليه وصف أن ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.. وحتى تأخذ الموضوعية مساحتها دعونا نستعرض القرار بالتفصيل ونصه.. "تلتزم جميع المنشآت الطبية الجامعية والخاصة والاستثمارية المرخص بإنشائها طبقاً لأحكام القانون رقم ٥١ لسنة ١٩٨١ والمستشفيات التابعة لشركات القطاع

العام وقطاع الأعمال العام بتقديم خدمات العلاج لحالات الطوارئ والحوادث بالمجان لمدة ٤٨ ساعة، يخير بعدها المريض أو ذويه في البقاء بالمنشأة على نفقته الخاصة بالأجور المحددة المعلن عنها أو النقل الآمن لأقرب مستشفى حكومي، على أن تتحمل الدولة تكاليف العلاج من موازنة العلاج على نفقة الدولة، وفي جميع الأحوال لا يجوز نقل المريض إلا بعد التنسيق مع غرف الطوارئ المركزية أو الإقليمية المختصة أو غيرها، لتوفير المكان المناسب لحالته الصحية".. أما الرحمة فتأتي ظاهرة بينة في إلزام المستشفيات عامة وخاصة واستثمارية بعلاج حالات الطوارئ والحوادث بالمجان لمدة ٤٨ ساعة بدلاً من ٢٤ ساعة.. وهو إنحياز واضح للمواطن يؤكد سياسة الدولة في عهدها الجديد.. ولعل صدور القرار في ذكرى ثورة يوليو بكل ما تحمله من رصيد اجتماعي يأتي أيضاً في هذا الإطار.. ولكن على الناحية الأخرى حدث ولا حرج عن عذاب المواطن حتى يحصل على حقه المنصوص عليه بعاليه.. وهو ما تؤكده عدة ملحوظات تأخذنا إلى حد وصف القرار بالمعيب.. أولها.. إذا كانت الحوادث متعارفاً عليها بوصفها كل ما يصيب الإنسان نتيجة عارض تعرض له كحادثة تصادم على الطريق أو سقوط من شرفة منزل

مثلاً.. فإن كلمة حالات الطوارئ نراها عامة تحتاج إلى تفصيل يحدد ماهية الحالات التي تعد من قبيل الطوارئ.. وإلا اعتبرنا ارتفاع درجة الحرارة فجأة من حالات الطوارئ.. وعندها سوف تمتلئ أقسام الطوارئ بالمستشفيات جميعها بحالات لا تستدعيها.. وقد تضيق هذه الأقسام وقتها بتقديم العلاج اللازم لحالات هي بالفعل حالات طوارئ.. وثانياً.. في مسألة تحمل الدولة لتكاليف العلاج.. فبأية أسعار وكيف سوف تحاسب المستشفيات الخاصة أو الاستثمارية مثلاً في هذا الشأن؟.. خاصة وأنها حتماً سوف تكون الاختيار الأفضل للمواطن في هذه الطوارئ طالما سمحت حالته بالانتقال إليها.. وأخيراً.. فيما يتعلق بضرورة التنسيق مع الجهات المختصة عند نقل المواطن للمستشفيات الحكومية.. ألا يشتمل القرار على آلية روتينية معقدة تشق على المواطن وتستنزف وقته ولا تخفف عليه؟!.. إن كانت هناك إجابات من الجهات المنوط بها تنفيذ القرار فهذا يسعدنا.. وإن لم تكن فالأمر يتطلب إعادة نظر سريعة لترتيب آليات تنفيذ القرار حيث بات صدى اشتباك المواطنين مع العاملين بأقسام الطوارئ للحصول على الخدمة يصل لآذاننا.. خاصة وأن القرار موضع التنفيذ منذ صدوره.. وحال نشره بالجريدة الرسمية.

أحزاب يا وطن

أحزاب يـا وطن.. نقولهـا ونرددهـا من آن لآخر تعبيراً عن حالين.. فمن ناحية نصـف ونقرر بها واقع أن قوانا السـياسـية لا تزال منقسمة على نفسها على الرغم من محاولاتها المتكررة لتشكيل أحزاب وتحالفات وائتلافات سـرعان ما تتهاوى بنفس حماس توافقها وظهورها في البداية.. ومن ناحية أخرى نطلقها نداءاً ورجاءاً بأن يشـــهد وطننا أحزاباً حقيقية تمارس العمل السـياسـي بالصـيغة المتعارف عليها في كل الأنظمة السـياسـية في كافة الدول المتقدمة.. فما بين أحزاب يا وطن وصـفاً.. وأحزاااااااااب يا وطاااااااان نداءاً تمضـي بنا الأيام والسـنوات منذ أكثر من سـتين عاماً قبل ثورة يناير وحتى بعدها دون جدوى.. فعلى الرغم مما أتت به من حراك سياسي أطلق حرية تشكيل الأحزاب السياسية فأسفر عن زيادة عددها إلى ما يقارب المائة حزب الآن إلا أن الكيف لا وجود له على الساحة في مواجهة هذا الكم.. لا يوجد أمامنا تجربة حزبية حقيقية تجبرنا على التوقف عندها بالدراسـة والتحليل فتعطينا أملاً أو تبشـر بمسـتقبل أفضـل لحياتنا السـياسـية الحزبية لا على مسـتوى ممارسـة العمل السـياسـي ولا على مسـتوى

التنظيم الداخلي وهما وجهان لعملة واحدة هي النجاح في حالتنا هذه.. ومسح سريع على واقع الأحزاب السياسية الموجودة على مسرح العمل السياسي حالياً تؤكد ما نقول.. حيث يمكن وبسهولة تصنيف هذا العدد الكبير منها في ثلاث مجموعات أساسية.. الأولى تشمل أحزاباً موجودة بالفعل منذ إطلاق التعددية الحزبية في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي.. وأهمها أحزاب الوفد والتجمع واندثر منها الحزب اللاوطني اللاديمقراطي خلال ثمانية عشر يوماً منذ اندلاع ثورة يناير وحتى تنحي مبارك قسراً وقهراً.. حيث تهاوى الحزب بكيانه المهول قوي التنظيم متعدد القواعد في مختلف أنحاء الجمهورية وبقاعدة عضوية تجاوزت وقتها ثلاثة ملايين عضواً لم نشهد منهم في ميدان التحرير مائة على الأقل يدافعون عن مبناه ومعناه.. ولا نقول عن نظامه السياسي ورمزه الحاكم.. وتشمل المجموعة الثانية عدداً من الأحزاب التي تشكلت بعد ثورة يناير كنتيجة طبيعية أيضاً لإطلاق حرية تأسيس الأحزاب وبشكل أكبر عما سبق.. وأهمها أحزاب النور والمصريين الأحرار واندثر منها حزب اللا حرية واللا عدالة الغطاء الشرعي للجماعة المحظورة.. حيث تم حظر نشاط الحزب ومصادرة أمواله وممتلكاته عقب الموجة الثانية للثورة في يونية بعدما صار

الإرهاب هو وسيلة الحفاظ على السلطة بمنطق إما نحكمكم أو نقتلكم(!!).. وأخيراً تشمل المجموعة الثالثة البقية الباقية من هذا العدد المهول من الأحزاب السياسية الموجودة على الساحة والتي أقل ما توصف به أنها مجرد ظواهر صوتية تعلو وتخفت وفقاً لإيقاع الأحداث بحثاً عن دور لم يرتق إلى الآن حتى لمساحة دور الكومبارس أو المجاميع في السينما المصرية مع كامل تقديرنالحجم تأثير هؤلاء في أي عمل فني على الرغم من مساحة أدوارهم المحدودة.. وما بين التوجه الليبرالي ممثلاً في حزب الوفد.. والتوجه الديني ممثلاً في حزب النور.. والتوجه اليساري ممثلاً في حزب التجمع تنحصر مبادئ ومعتقدات كل هذا الكم من أحزابنا السياسة.. وعلى قدر الكم.. وعلى أهمية الكيف.. اتفق كل هؤلاء على غياب الرؤية والبرنامج.. وغابت معهما المصداقية.. فبات جميع رموز وقيادات هذه الأحزاب يقولون ما لا يفعلون.. ولعل المطالبة بتحرير قيود العمل السياسي وتفعيل الديمقراطية وتداول السلطة المثل الواضح على حجتنا هذه في مواجهتهم.. حيث تعلو صرختهم مطالبين بها جميعاً في كافة المحافل بينما يستبدون هم وبطانتهم وهيائتهم العليا داخلياً بالحزب وشئونه وأعضائه وقراراته وكل ما يمت له بصلة..

فإلى متى نطلقها وصـــفاً وندءاً؟!.. أحزاب يا وطن.. أحزاااااااااب يا وطاااااااااان.

انتبهوا أيها السادة

وســـط أجواء اســـتعادة الذكريات المؤلمة لانهيار الكبرياء الأمريكي أمام هجمات تنظيم القاعدة الإرهابي على مركز التجارة العالمي ومقر وزارة الدفاع الأمريكية بنيويورك في ١١ ســـبتمبر من عام ٢٠٠١.. عقد الأسبوع الماضي المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب بجدة تحت رعاية وبحضـور المملكة العربية السـعودية ومعها كل من الولايات المتحدة الأمريكية ومصر والإمارات والكويت والبحرين وعمان وقطر والأردن ولبنان.. حيث اتفق الحضور على ضرورة التكاتف في مواجهة الإرهاب على المستوى الدولي وفي المقدمة منه تنظيم داعش الذي استطاع التوغل في مساحات نافذة في العراق وسوريا.. وبحيث بات مهدداً ليس فقط لدول الشرق الأوسط وعلى رأسها الدول العربية والإسلامية.. وإنما أيضاً لمصالح الدول الكبرى سواء في المنطقة أو مباشـرة على أراضـيها خاصـة مع ظهور أعضـاء بالتنظيم يحملون جنســـيات العديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية.. وبقدر ما يمثل الملتقى ونتائجه تأكيداً لثوابت الموقف المصـــري المحذر دائماً من خطر انتشـار وتعاظم الجماعات الإرهابية بما يهدد

حاضـر ومسـتقبل الدول والشـعوب كما يمثل تهديداً واضـحاً للأمن والسـلم على المسـتويين الإقليمي والدولي.. وذلك مما يسـتدعي الاستجابة لدعوة مصر مراراً وتكراراً لضرورة التكاتف على المستوى الدولي لمكافحة الإرهاب.. وهو ما أكده وزير الخارجية المصـري سامح شكري في معرض تعليقه على فعاليات وتوصيات مؤتمر جدة التي تمثل اسـتجابة نراها جاءت متأخرة من المجتمع الدولي لمواجهة خطر ينتشـر كالسـرطان يوماً بعد يوم حاصـداً آمال وطموحات دول وشـعوب في حياة قوامها الاسـتقرار والسـلام والتنمية والرخاء.. وكلها معاني تشـكل ملامح وطموحات إنسـانية بعيدة عن تصـنيفات الدين والعرق والجنس والوطن والجنسية.. إلا أن هذه الاستجابة المتحمسة من الحاضـرين وعلى رأسـهم الولايات المتحدة الأمريكية بانتهاج استراتيجية المواجهة واسعة النطاق وعديدة العناصر لمكافحة الإرهاب على المسـتوى الدولي – حسـبما أكد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري – مع منح الأولوية لضـرب تنظيم داعش على أراضـي العراق وسوريا خلال شهر على الأكثر.. هذه الاستجابة لا يجب أن نفرح بها إلى حد التهليل والترحيب خاصة وأن مواقف بعض الحاضرين السابقة والآنية في مواجهة الإرهاب متباينة بما يسـمح لنا بالتشـكيك في

النوايا.. وأخشـــى ما نخشـــاه أن تكون توصـــيات مؤتمر جدة ومنها ضـرب داعش على أراضـي العراق وسـوريا هو حجة الولايات المتحدة الأمريكية وسـبيلها لدخول وتفكيك سـوريا مثلما كانت هجمات سـبتمبر ٢٠٠١ هي حجتها القوية لدخول العراق وتفكيكه إلى حالة الانهيار التي نشـهدها حالياً.. كما أن تواتر الأحداث في المنطقة في السـنوات القليلة الماضـــية أثبت أن قطر ليســـت طاهرة اليد فيما يتعلق بتمويل العديد من التنظيمات الإرهابية وإيواء عناصـــــرها.. ومن هنا نثمن موقف مصر الرافض للمشاركة ضمن قوات التحالف الدولي المنتظر تشـكيله لضـرب داعش على أراضـي العراق وسـوريا.. وننبه لخطورة اســـتغلال الأمر لتوطين القوات الأمريكية على مســـاحات جديدة في الوطن العربي فكفانا من نعانيه من اسـتباحة أراضـينا طوال السـنوات الماضـــــية.. وفي النهاية نؤكد على ضـــــرورة تفعيل جهود الأزهر بالتنســـيق مع وزارة الخارجية المصـــرية للحد من اســـتخدام منظومة الإعلام المحلي والدولي لتعبير (الدولة الإســـلامية) عند الحديث عن تنظيم داعش الإرهابي.. فالأمر جد خطير.. ولا يحتمل التأويل.

الرجل يسير بخطى ثابتة

أثبتت جهود ثلاثين عاماً من البحث قام بها العلامة الأمريكي الدكتور جون بول كوتر أستاذ القيادة بجامعة هارفارد للأعمال أن ما يعادل ٧٠% من جهود التغيير الرئيسية في المؤسسات تفشل.. لماذا؟.. لأن المنظمات في كثير من الأحيان لا تتبع المنهج الشامل المطلوب لتفعيل التغيير المنشود ومعايشته واقعاً ملموساً.. وقد خلص د. كوتر إلى ثماني خطوات تمثل هذا المنهج.. ولعلنا نقرأ معاً أداء الرئيس عبد الفتاح السيسي حتى الآن قياساً عليها لنرى إلى أي مدى يسير الرجل في الطريق الصحيح.. أما الأولى فتتمثل في مشاركة وتوجيه الآخرين نحو استشعار ضرورة التغيير وأهميته.. وهو ما قام به السيسي بنجاح مع جموع الشعب المصري الذي بات يؤمن بأن مصيره بيده وبأنه قادر على الفعل.. وبعدها تأتي أهمية تشكيل مجموعات تعمل في إطار الفريق الواحد لقيادة وتوجيه جهود التغيير.. وقد بدأ الرجل هذه الخطوة بإعادة تشكيل حكومة المهندس إبراهيم محلب بحيث تكون أكثر فاعلية ومعها مجموعات الإعلام ورجال الأعمال وحالياً الشباب ومنتظر غيرها ليعمل كل فيما يخصه.. ثم

تأتي الخطوة الثالثة وتتمثل في وضـــع رؤية عامة للتغيير ومعها اســتراتيجيات تحقيق هذه الرؤية.. وقد لخص الســيســي رؤيته العامة للتغيير في مفهوم الاســتقلال الوطني وأننا قادرون على تحقيق آمالنا بأنفســنا وفي وقت مناســب مع ترتيب الأولويات وتحمل الضــغوط وجاءت بوادر الاســتراتيجيات المرتبطة بهذه الرؤية في خطط محاربة الإرهاب توفيراً للأمن والاستقرار وقرارات ترشيد دعم الطاقة والبدء في مشروع قناة السويس الجديدة ودعم العلاقات المصرية الروسية لتنويع مصادر تسليح الجيش المصري وغيرها والبقية تأتي.. وتتمثل الخطوة الرابعة في شرح وتفصيل رسالة التغيير للآخرين مع توضيح المميزات المنتظرة لهم حال حدوثه.. وهو ما يحرص عليه الرجل ويجيده بامتياز فلا يتوان في مخاطبة المصـــريين بلغة مفهومة وبصـــراحة مطلقة فضمن ولا يزال التفافهم حوله ودعمهم له وهو ما ظهر واضحاً في اكتتاب مشروع قناة السويس الجديدة بتجميع ٦٤ مليار جنيه في ثمانية أيام.. ويمثل مفهوم التمكين عنواناً رئيسياً للخطوة الخامسة بما يشمله من تغيير السياسات المعوقة وتشجيع الأفكار غير التقليدية.. ولعل تشــكيل المجلس الاســتشــاري لعلماء مصــر ورعاية المؤتمر الاقتصــادي لمؤســسـة أخبار اليوم وتوجيه مؤسـسـة الأهرام نحو عقد

ندوة لتشجيع الشباب على الترشح لانتخابات البرلمان والتوجيه بشأن تعيين مساعدين من الشباب للوزراء والمحافظين كلها تمثل مبادرات دالة وفاعلة على حرص السيسي على التمكين لرؤيته نحو التغيير.. وهنا تأتي أهمية الخطوة السادسة من خلال تحقيق إنجازات سريعة ومتلاحقة مع مكافأة المتميزين لاكتساب الثقة وتأسيس المصداقية.. والحقيقة أن الرجل قد سارع باستعادة هيبة الدولة والبدء في تنفيذ عدد من المشروعات القومية مع إحياء أعياد العلم والفلاح والتوجيه نحو دعم المزارعين مع تكريم ذوي الجهود المميزة ومنهم مثلاً صغار المكتتبين في مشروع قناة السويس الجديدة وأوائل خريجي الجامعات.. أما الخطوة السابعة فتتلخص في استمرارية تعظيم الجهود وتعزيز القدرات لضمان تواصل نهج التغيير دون الوقوع في مطبات.. والحقيقة أن السيسي يفاجئنا يوماً بعد يوم بمشروع أو بقرار أو بخطاب أو بتجمع داخلي أو بزيارة خارجية كلها في إطار تأكيد المفاهيم وتنشيط الأفعال وكأنه ينبهنا إلى أن العمل ساري والتغيير المنشود قادم بمشيئة الله.. وأخيراً تاتي الخطوة الثامنة بالعمل على تأسيس مفهوم التغيير كثقافة باعتباره حتمياً وليس اختيارياً.. وجهود الرئيس عبد الفتاح السيسي متواصلة في هذا الاتجاه حتى منذ ما قبل توليه

رئاسة الجمهورية فطالما أكد ولا يزال على ضرورة تطوير نمط تفكيرنا وثقافتنا الاتكالية مؤمنين بقدراتنا على الفعل وبدورنا المحوري في منطقة الشـــرق الأوســـط وضـــرورة أن نتفاعل مع المجتمع الدولي وبخاصـــــة الدول الكبرى من هذا المنطلق.. وكلنا يعلم أن انتهاج التغيير كثقافة لن يتأتى إلا بمواصلة العمل على تغيير السلوك دون كلل أو ملل.. هذا المســح لأداء الرئيس عبد الفتاح الســيســي على الصــعيد الداخلي طوال المائة يوم الأولى لحكمه أراها تمثل نصــف وزن حضـــوره القوي في فعاليات الجمعية العامة للأمم المتحدة.. خاصـــة وأنه اســتطاع تغيير رؤية المجتمع الدولي وفي المقدمة منه الدول الكبرى تجاه ثورة ٣٠ يونيو.. كما أســـس بقوة لمنهج التعاون القائم على تبادل المصالح مع الاحترام المتبادل للسيادة الداخلية دون فرض ضــغوط أو شــروط.. ونجح كذلك في تسـليط الضــوء على الإرهاب باعتباره تهديداً دولياً وليس إقليمياً.. المحصلة وفقاً لمنهج د. كوتر في التقييم تؤكد أن الرجل يســـير بخطى ثابتة تجعلنا نتفاءل بالمستقبل ونعمل من أجله.

ولمصر أنا أكبر متحيز

علق أي أمور في حياتك.. خلي لبلدك أكبر حيز.. راجع بقى أرجوك حســـاباتك.. شـــغلك حيخليك تتميز.. ناملك ســـاعة اتنين ماتنامشي.. مانت سنين نمت ما بتقومشي.. إحنا بنعمل كده لولادنا.. مين قاعد معظمنا حيمشي.. قول أنا واهب تعبي لبلدي.. ولمصر أنا أكبر متحيز.. وسط أجواء الاحتفال بانتصارات أكتوبر المجيدة فاجأنا محمد منير بتغريدته الجديدة (متحيز) من كلمات الشاعر أيمن بهجت قمر وموسيقى الملحن عمرو مصطفى في أول تعاون له معهما.. قام بتوزيع الأغنية الموزع توما وأخرجها ياسـر سـامي من إنتاج تليفزيون إم بي سي مصر.. منير يدعو كل مصري لوقفة مع النفس ينكر فيه ذاته ويهب نفســـه لوطنه بانحياز كامل.. الدعوة واجبة والمناســـبة حاضـــرة والذكرى دالة وفاعلة.. كلنا يتذكر رائعة الملك (إزاي) والتي كانت لســـان حال المصـــريين وموجتهم العالية الهادرة إبان ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.. واليوم يعود ليؤكد أن للفن دور فعال لا يقل أهمية بأي حال من الأحوال عن أي مجال آخر في حياة أي مجتمع وخاصة في أوقات المحن والأزمات وتقرير المصـــير وإعادة البناء.. قبلها بعدة

أسابيع أحيا الموسيقار عمر خيرت والفنان هاني شاكر والمطربة آمال ماهر حفلاً غنائياً كبيراً متبرعين بأجورهم لصـــالح صـــندوق تحيا مصـر.. وهو ما تخطط له أيضـاً دار الأوبرا المصـرية برئاسـة الفنانة إيناس عبد الدايم.. كما زار اتحاد النقابات الفنية برئاســة الموســيقار هاني مهنى موقع حفر قناة السـويس الجديدة وشـرع في إقامة حفلات ترفيهية للعاملين بالمشـــروع بدأها النجوم محمد الحلو ولطيفة وغادة رجب والبقية تأتي.. وســـبقتهم بالتبرع للصـــندوق جمعية المؤلفين والملحنين برئاســة الموسـيقار محمد سـلطان.. ومواكبة لدورية انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة الشــهر الماضــي تواجد بنيويورك جمع من الفنانين المصــريين على نفقتهم الخاصــة دعماً لحضــور مصــر ورئيســها عبد الفتاح الســيســي.. وعلى الناحية الأخرى يجري العمل على قدم وساق بين وزارة الثقافة ممثلة في البيت الفني للمسرح ووزارة التربية والتعليم ممثلة في مركز تطوير المناهج لتفعيل مشروع مسرحة المناهج.. والذي يمثل مبادرة فنية خالصة من الفنان فتوح أحمد رئيس البيت الفني للمسـرح لتقديم بعض مناهج المراحل الإبتدائية والإعدادية والثانوية من خلال عروض مسرحية يقدمها أسماء بوزن سميحة أيوب ومحمود ياســين وحســين فهمي ويحيى الفخراني وغيرهم من فنانينا

الكبار بحيث تجوب هذه العروض مختلف أنحاء الجمهورية قبل أن تطبع على ســـيديهات تمهيداً لتوزيعها على طلاب مختلف المراحل التعليمية.. وهو ما يمثل دعماً فنياً لتنمية المجتمع من ناحية وتأصيلاً للتثقيف والتذوق والحس الفني لدى أجيال عديدة تمثل طليعة شـــباب المســتقبل من ناحية أخرى.. وهو ما يضــمن تأهيل أجيال قادرة على الاختلاف بشكل حضاري في مواجهة لغة العنف السائدة هذه الأيام.. وحتى نكون منصـــفين لابد وأن نعود بالذاكرة إلى الوراء للتأكيد على أن هذا ليس بجديد على الفن المصري في مختلف العصور.. فالتاريخ يذكر كيف كان فنانونا الكبار أمثال محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ ونجاة وشـــادية وغيرهم يمثلون رأس الحربة للمد الوطني عقب قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢.. كما قاموا بأدوار لا تنســـى لدعم المجهود الحربي على جبهة القتال بعد هزيمة يونيو ٦٧ أثناء حرب الاستنزاف وحتى تحقيق النصر في أكتوبر ٧٣.. هذا هو دور القوى الناعمة.. والذي يمثل إنحيازاً للوطن قبل أن يكون إنحيازاً لشـــخص.. وهو ما يؤكد عليه منير مجدداً.. ويدعو الرئيس عبد الفتاح الســيســي الإعلاميين للقيام به.. فتخيلوا ماذا نحن فاعلون لو كل منا في موقعه صار لمصر أكبر متحيز.

المشير حسين طنطاوى

في حياة كل إنسان لحظات حرجة يمر فيها بمواقف يفرضها عليه القدر ويحتم عليه اتخاذ قرارات أقل ما توصف به أنها مصيرية وقد تمثل نقاط تحول ليس فقط في مسيرته هو الشخصية بل لعلها تكون مؤثرة بشكل أو آخر في حياة الآخرين.. في هذه اللحظات يتوقف الإنسان مع نفسه ليختار في الغالب بين ما هو مؤمن به ويعتقده صواباً وبين ما قد يتطلبه الأمر الواقع ويراه الآخرون هو الصواب بنظرة قد تكون سطحية أو مثالية أو حتى نفعية.. فيأتي حرج اللحظة من حساسية الموقف ومصيرية القرار الواجب اتخاذه ثم التصدي لردود الأفعال وخاصة غير المحسوبة أو المدفوعة منها.. ولا ننسى هنا التأكيد على أن الإنسانية.. كل الإنسانية.. أن يطابق سلوك الإنسان المبادئ والأفكار التي يؤمن بها.. ثلاثة مشاهد فقط اخترتها للمشير حسين طنطاوي أراها مثلت لحظات حرجة في حياة الرجل في السنوات الأخيرة منذ قيام ثورة ٢٥ يناير والتي وضعت الرجل في صدارة مشهد مفعم بالغضب ما بين عشية وضحاها بعدما قضى سنوات عمره قانعاً بدوره ملتزماً بتقاليد المؤسسة العسكرية نائياً بنفسه

عن بطانة أحكمت سيطرتها على الحاكم والوطن معاً.. هذه المشاهد الثلاثة أتوقف عندها للتأكيد على ضرورة رد الاعتبار لهذا الرجل الذي بات تكريمه واجباً منا كشعب قبل أن نطالب به الدولة.. أما المشهد الأول فهو مشهد نزوله وسط الثوار في ميدان التحرير في الأيام الأولى للثورة بعد انتشار وحدات الجيش المصري للتمركز في ميادين مصر وشوارعها عقب انهيار قوات الشرطة في أيام معدودة.. كان نزول المشير طنطاوي رسالة تأكيد على استيعاب القوات المسلحة للموقف وتفهمها بل ودعمها لحق الشعب المصري في التعبير عن غضبه وتقرير مصيره ووقوفها حامية له ومدافعة عنه.. كانت اللحظة حرجة واتخذ الرجل موقفاً يعلم الله وحده مدى تبعاته لو كانت الثورة قد فشلت لا قدر الله.. فالعزل والمحاكمة كانا ينتظران طنطاوي كأبسط رد فعل من العصابة الحاكمة آنذاك على وقفته الوطنية الشجاعة.. ويأتي المشهد الثاني حين قام المشير طنطاوي بتسليم السلطة للرئيس المعزول محمد مرسي ومؤدياً له التحية العسكرية باعتباره الرئيس المنتخب في انتخابات ديمقراطية شارك فيها جموع الشعب المصري وراقبها وشهد لها العالم.. كانت اللحظة حرجة واختار الرجل دعم رغبة الأغلبية في ممارسة سياسية راقية طالما

اشـــتقنا إليها وطالب بها الثوار والمعارضـــون والمدعون ســـنوات وســـنوات.. فما كان منهم جميعاً إلا إهانة الرجل وتحميله مســـئولية تسليم الدولة للإخوان بدعوى ضمان خروجه الآمن في صفقة تبادلية.. ونسوا أنهم أول من أعطوا محمد مرسي أصواتهم ودعمهم في مواجهة الفريق أحمد شفيق باعتباره من الفلول.. كان طنطاوي يستطيع الانفراد بالسلطة لسنوات لو أراد.. وكان يستطيع تزوير انتخابات الرئاسة من البداية لمرشـح تختاره وتدعمه المؤسـسـة العسـكرية.. ولكنه لم يفعل.. ويعد المشـهد الثالث هو الأكثر درامية في مشـاهدنا حين أقال الرئيس المعزول محمد مرســـي المشـــير طنطاوي من موقعه كوزير للدفاع والإنتاج الحربي وقائداً عاماً للقوات المســـلحة.. كان المشـــهد مهيناً بتفاصـــيله التي تفاخر بها أبواق الجماعة الإرهابية.. وكانت أيضـــاً اللحظة حرجة.. وكان طنطاوي – مدعوماً بالجيش وقادته وقواته بل وجموع المصـريين – يسـتطيع رفض القرار بشـكله ومضـمونه.. بل والانقلاب الحق على مرســـي وجماعته.. إلا أن الرجل اختار مرة أخرى الانحياز لمصر نائياً بها وبشعبها بعيداً عن صراعات وشهوات الســـلطة والذات.. اللحظات جميعها كانت حرجة.. والارتباك كان باسـتمرار سـيد الموقف.. ولكن ما قام به طنطاوي سـيذكره التاريخ في

صـــفحاته البيضـــاء حتى ولو بعد حين.. خاصـــة وأن الأيام لا تزال تكشف أن الكل مدان والكل مهان حتى وإن صدحوا في كل يوم وليلة بأناشيد الإثم والبراءة.. لا زلنا مقصرين دولة وشعباً في تكريم المشير حسين طنطاوي.

ثم ماذا بعد؟!

ما بين دعوة عنف خارقة للجبهة السـلفية وجماعة الإخوان الأفاقين لخروج الشباب المسلم في ثورة مسلحة رافعين المصاحف يوم الجمعة ٢٨ نوفمبر ٢٠١٤.. وحكم محكمة جنايات القاهرة في اليوم التالي برئاسة المستشار محمود الرشيدي ببراءة الرئيس المخلوع مبارك ونجليه علاء وجمال ورجل الأعمال حسـين سـالم وحبيب العادلي ومساعديه في قضايا قتل المتظاهرين والإضرار بالمال العام.. ما بين هذا وذاك.. تزيد مسـاحات المناطق الرمادية في حياتنا ونحن على بعد أسـابيع قليلة من احتفالنا بمرور أربع سـنوات على قيام ثورة ٢٥ يناير في مطلع عام ٢٠١١.. وتسـتغرقنا مشـاعر الإحباط واليأس.. فلا نجد سـلاماً ولو بسـيطاً مع النفس على جانب.. ولا نعرف للحقيقة عنواناً على الجانب الآخر.. وعليه لا تعود النفس مسـتعدة للتسـامح مسـلمة بأن أحداً لا يملك الحقيقة كاملة.. ولا نصـبح قادرين على التماسك والثبات والتواصل.. فتختلط الأوراق وتتضارب الأفكار ونظل رهائن المحبسين.. الأمس واليوم من ناحية.. ومعسكري مبارك وحزبه اللا وطني اللا ديمقراطي وجماعـة الإخوان الأفـاقين من النـاحيـة

الأخرى.. ثم ماذا بعد؟!.. ننســـى جميعاً الغد.. يجرنا كل هؤلاء إلى الخلف.. إلى الماضـــي.. نلهو به وفيه.. بينما هم يســتعيدون قوتهم وتحالفاتهم المشـــبوهة على طريق الاســـتحواذ على الغد.. بداية من البرلمان القادم في غضون الشهور القليلة القادمة.. ووقتها نعود فنلطم الخدود على غدنا الذي يصـــير وقتها يومنا أو أمســـنا بينما هم يســتحوذون على المســتقبل ويعيشــونه طولاً وعرضــاً مثلما عاشــوا ويعيشـــون أمســـنا ويومنا.. أرجوكم.. دعونا لا نلقي بأنفســـنا إلى التهلكة.. دماء شـــبابنا الطاهر لم يذهب هدراً في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ الباقية بشـــعاراتها الســـامية.. فقد كانت ولا تزال ثورة عودة الوعي للشـــعب المصـــري.. وإلا ما كان قد ثار بعدها مرة أخرى في ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ليسقط رئيسين وعصابتين وتحالفين للثروة والسلطة في ثلاث سنوات.. وهو بعد قادر على أن يفعلها مراراً وتكراراً.. دعونا من التعليق على أحكام القضـــاء وهي تحترم إعلاء لسـيادة القانون.. ولكن أحكام التاريخ أجل وأقســى.. مبارك وزمانه انتهى أســوأ نهاية.. فعندما يبدأ إنسان حياته ضابطاً في القوات المسلحة ثم قائداً عسكرياً رفيع المستوى.. ثم ينتهي به العمر حاكماً فاشلاً إلى حد مطالبة شعبه برحيله.. فأي حكم أقســى وأبقى عظة وعبرة من هذا.. تحدينا الحقيقي

الآن هو في إزالة آثار حكمه الجائر من فساد مستشر في كل ركن ولو صغير من أركان الدولة.. وإرهاب قابع على حدودنا مهدداً أمننا القومي.. وتردي أوضاع اقتصادية تجثم على أنفاس قطاعات كبيرة من المصريين.. ومروراً بانحدار مستوى خدمات التعليم والصحة.. ووصولاً إلى منظومة تشريعية وقانونية تحتاج هي الأخرى لإعادة نظر.. أرجوك.. دعك من الأمس واليوم.. فالمستقبل صار أهم وأبقى.

نخبة أم تخمة؟!

صـدعت النخبة رؤوسـنا ولا تزال بالسـؤال عن رؤية الرئيس عبد الفتاح السيسي لحكم مصر خلال الأربع سنوات المقررة دستورياً لولايته الأولى.. كنت أرى السـؤال منطقياً وواجباً في مرحلة الترشـح وقبل إجراء الانتخابات الرئاسـية.. أما وقد مر أكثر من سـتة أشـهر على توليه مسئولية إدارة شئون البلاد.. وتعددت الشواهد الدالة على أن للرجل رؤية قائمة على حسابات دقيقة داخلياً وخارجياً.. فإني أرى السؤال الآن من قبيل الجهل أو السطحية في تناول قضايا الوطن في مرحلة حرجة ومصيرية.. هذا لو افترضنا حسن النية.. ولا نزايد على وطنية أولئك أو هؤلاء.. ولكن بتأمل بعض ما قام به الرئيس السيسي من جهود منذ توليه المسـئولية وحتى الآن.. فسـوف نجد أنه من السـهولة بمكان أن نؤكد على رؤية الرجل وما أشـرنا إليه من شـواهد تؤكدها وإن قيدت المساحة المقررة الدخول بكم في التفاصيل.. فزيارته الأخيرة للصـين – بعدما استهل ولايته بزيارة مماثلة لروسيا – جاءت في اتجاه دعم شراكات مصر الدولية وتنوعها وتفعيلها مع الدول ذات الثقل السـياسـي والاقتصـادي بل والعسـكري منهياً عهوداً طويلة من

الإيمان بكفاية شـــراكة مصـــر الاســـتراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية.. هذا التوجه على صعيد السياسة الخارجية يحمل رؤية ولا شـك.. ولو تناولنا بالتحليل تكليف اللواء خالد محمود فوزي في الأيام القليلة الماضـية بالقيام بأعمال رئيس المخابرات العامة.. نجد أنه أول رئيس للجهاز قضـــى داخله الغالبية العظمى من مدة خدمته – من وقت أن التحق بالجهاز برتبة النقيب – متخصـصـــاً في دائرة الأمن القومي حتى حاز عن جدارة لقب (صـــائد الجواســـيس).. وفي ذات الوقت تم تكليف اللواء محمد طارق ســـلام نائباً لرئيس الجهاز قادماً من دائرة الخدمة الســـرية.. هذا التكليف وذاك يمثلان توازناً يعطي دلالة على تقدير القيادة السياسية لتهديدات الأمن القومي المعتادة من الخارج.. والضـربات التي للأسـف باتت متوقعة بل وتأتي بالفعل من الداخل.. الأمر يسـتدعي التأمل باعتباره سـابقة في ترتيب الأوضـاع داخل أحد أهم أجهزتنا الأمنية.. خاصـة وأنه يأتي في وقت تحتل فيه مواجهة الإرهاب المتربص بمصر قمة الأولويات.. ولا ننسى أنه يأتي اسـتكمالاً لخطط التعامل في هذا الاتجاه.. ومنها اسـتقبال السـيسـي لرئيسـي اليونان وقبرص الشـهور القليلة الماضية لتنسيق الجهود ذات الصلة.. ومنها أخيراً استجابته المشروطة لمبادرة الملك عبد الله عاهل

السعودية بشأن المصالحة مع قطر وما حققه السيسي من مكتسبات في إطارها من غلق قناة الجزيرة مباشـــر مصـــر وترحيل مطارید الإخوان من الدوحة بل وما يتردد من توقعات بشأن تسليم قطر للشيخ المحرض يوسف القرضاوي لمصر لمحاكمته.. إن لم تكن هذه رؤية بشـأن مواجهة الإرهاب داخلياً وخارجياً.. فعن أية رؤية تسـألون؟!.. ولو انتقلنا لحقل الثقافة والإعلام باعتبارهما ملعبي النخبة.. كانت رسالة السيسي واضحة لآباطرة الإعلام باستقباله شباب الإعلاميين في لقاءات دورية متوسماً دعمهم ومؤكداً ثقته في نقاء رؤيتهم وصدق وطنيتهم مقارنة بمن تخلى عن الرسـالة مقابل حفنة دولارات في بلاط رجـال الأعمـال.. كمـا جـاء لقـاؤه الأخير مع مجموعـة متنوعـة الاتجاهات من قاماتنا الفكرية والثقافية ومنها من انتقده بقوة كالكاتب وحيد حامد.. جاء اللقاء المنتظر تكراره دورياً مؤكداً على أننا بتنا نعيش عهداً ينصـت فيه الرئيس معظم الوقت طوال خمس سـاعات لرؤى وانتقادات الحاضـرين بعدما كانت مثل هذه اللقاءات للتسـبيح بحمد الحاكم ورتابة الإنصات لهذيانه.. كل هذا وغيره كثير يؤكد رؤية الرئيس السيسي.. والقادم أفضل بمشيئة الله ودعم وجهود المصريين.. ويبقى السؤال لهؤلاء.. من أنتم؟!.. نخبة أم تخمة؟!.

ثورة.. ولو كره المتآمرون

إن شعب مصر أزال حكم الفرد عندما تجاوز الشرعية.. ولم يتردد في نزع الشرعية ذاتها عمن أرادوا أن يستأثروا بها وأن يسخروها لتطويع الهوية المصرية.. هكذا عبر الرئيس عبد الفتاح السيسي ببساطة وعمق في ذات الوقت عن رؤيته لموجتي الثورة في يناير ويونيو.. وذلك في معرض إجاباته على أسئلة الحضور في الجلسة الخاصة التي عقدها له المنتدى الاقتصادي العالمي المنعقد في دافوس بسويسرا منذ أيام.. ولا أجد أفضل منها كلمات في الذكرى الرابعة لثورة ٢٥ يناير نستعيد بها وقائع أيام تمثل عودة الوعي للمصريين.. وكفانا به إنجازاً يعطر ذكرى شهداء بذلوا أرواحهم طوال أربع سنوات على كافة الأصعدة تحقيقاً للإنجاز في أول الأمر ودعماً له وحفاظاً عليه بعد ذلك.. هل كانت أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١ ثورة أم مؤامرة؟.. يطول الجدل إلى حد الملل في الإجابة على هذا السؤال.. ولا تخلص النوايا في التقييم.. بل تحكمه دائماً دوافع تقوم على مصالح يحاول البعض الحفاظ عليها بينما يتآمر البعض الآخر لاستعادتها أو لاكتسابها في ظل أوضاع جديدة تصب في صالحه..

ولا يسمع أحد على الناحية الأخرى لمن يطرح رؤية قد تكون محايدة لوجه الله والوطن.. وإن سمعوا يشككون أو يتجاهلون.. نعم يا سادة هي ثورة.. ثورة.. ولو كره المتآمرون.. أما وإنها ثورة.. فلإنها جاءت نتاج ما يقرب من ست سنوات من فوران الشارع المصري في اتجاهين.. الأول وإن كان يمثل القلة احتج صراحة من خلال مجموعات كانت رسالتها واضحة منذ عام ٢٠٠٥ ضد ترهل منظومة الحكم وتحالف السلطة والثروة قبل أن تكون ضد التوريث.. والثاني يضم ملايين المصريين ظلت صرختهم تتزايد مكتومة حتى انفجرت هادرة حين اشتعلت الأوضاع في هذا اليوم المجيد من عمر مصر وشعبها.. وحين بات الإصرار على إسقاط نظام الحكم هو مطلب الملايين في ظل دعم القوات المسلحة لمطالب أقرتها مشروعة رضخ الحاكم وتولت القوات المسلحة إدارة شئون البلاد.. هل يعني هذا أنه لم تكن هناك مؤامرة؟.. بلى.. المؤامرة هناك.. بل قل مؤامرات.. فهي ثورة ولكن تآمروا عليها.. ولا زالوا يتآمرون.. بدأها الإخوان يوم موقعة الجمل.. حين استشعروا أن فرصة العمر للانقضاض على السلطة على وشك أن تفلت من أيديهم بعدما تعاطف الشعب المصري مع مبارك في إحدى كلماته قبل السقوط.. والتي بدأ على أثرها الشباب

ينســـحب من الميدان.. ثم بدأ الخارج وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية يضـع أياديه بقوة بعد خلع مبارك ضـماناً لتوجيه الأمور لما يتوافق ومصـالحه في المنطقة.. فكانت محاولاته المتكررة للتأكيد على أن الجيش ليس البديل المرغوب فيه.. وحينها لم نســـتغرب هتافات (يسقط يسقط حكم العسكر) والتي صاحبت أفخاخ صنعها المتآمرون وكان الارتباك سيد الموقف في مواجهتها من قبل المجلس العسكري.. وكان الاحتكام لرأي الشـــعب من خلال صـــندوق الانتخاب أملاً في حياة ديمقراطية طالما حلمنا بها وتمنيناها.. وأتى الإخوان الأفاقون بأيادي عاصـري الليمون الذين رأوا في محمد مرسـي طوق النجاة من رجال مبارك بعد الخلاص من مبارك نفســـه.. وخلال عام من حكم مرســي تعرضــت مصــر والمصــريون لمؤامرة جديدة تمثلت فيها كل معاني الغدر والخيانة.. وعاد الشـــعب ليقول كلمته.. وعاد الجيش ليقوم بدوره.. ولكن ثورتنا مع مطلع عامها الخامس لم تســـلم بعد من المؤامرات.. والآن يتحـالف الجميع في مواجهتهـا.. الـداخـل قبـل الخارج.. وفلول الحزب الوطني قبل أتباع الإخوان الأفاقين.. ورجال الأعمال قبل رجال السـياسـة.. ولكن ثورتنا باقية بقاء الوعي في عقل وقلب الشـعب المصـري.. ومسـتمرة اسـتمرار الاحتياج لتثبيت دعائم

الدولة في شـــكلها الجديد في ظل قيادة يلتف حولها المصـــريون.. وستبقى ثورة.. ولو كره المتآمرون.

الأب الغائب

سرعة الرد على جريمة مرتزقة داعش في حق شبابنا المصري كانت ضـــرورة.. ومن هنا نثمن قرار الرئيس عبد الفتاح الســـيســـي بتوجيه قواتنا المسلحة لضربات جوية على مواقع داعش في ليبيا في خلال ســـاعات قليلة عقب فعلتهم البربرية.. وهذا لا ينفي قناعتنا بأن الجريمة جاءت في إطار فتح جبهة خارجية للجيش المصري لتشتيته وتخفيفاً من وقع حصاره لسيناء.. ولا يفوتنا التأكيد على أن الدواعش في نظري ما هم إلا حفنة من النفوس الخربة يتم اختيارها بعناية.. ثم يغدق عليهم صانعوهم ومحركوهم خليطاً من السلطة ممثلة في إمارة ولاية أو قيادة سرية.. ومال لا أول له ولا آخر.. وفوقهما الجواري من كل صنف ولون.. وحينها لن يكون هناك أسهل من فعل القتل طالما تحكمت الغريزة.. ومرة واحدة تكفي حتى يصبح فعل القتل ضرورة من أجل البقاء.. ولكن ماذا عن الضحايا؟.. الشباب المصري.. ليس فقط ضـــحايا داعش.. ولكن أيضـــاً ضـــحايا ســـتاد الدفاع الجوي قبلها بأسبوع.. وضحايا ستاد بورسعيد منذ ثلاث سنوات.. وغيرهم الكثير من قبل ومن بعد.. ولا يعنيني هنا سوى أنهم شباب مصري.. رصيد

هائل من الطاقة يمثل ما يقرب من ثلثي تعداد سكان مصر.. دعونا من التصنيفات القاصرة.. مسلم ومسيحي.. وألتراس ووايت نايتس.. وأهلاوي وزمالكاوي.. ومدني وعسكري.. وإخواني وليبرالي.. وغيره وغيره.. فما هي إلا أسماء سميتموها.. فكلهم في نظري ضحايا أياً كان سلوكهم.. ضحايا الأب الغائب.. ضحايا الوطن الغائب طوال ثلاثة عقود ولا يزال.. فضحايا داعش ذهبوا لليبيا سعياً للرزق بعدما ضاقت عليهم أرضهم.. وضحايا ستاد الدفاع الجوي ومن قبله ستاد بورسعيد ذهبوا بعدما أصبحت كرة القدم هي متعتهم الباقية بعدما تناثرت أحلامهم هنا وهناك.. كل الشباب في الهم سواء.. ولا أحد يهتم سوى بدفع التهمة عن نفسه جريمة وراء الأخرى.. الكل مدان.. والكل مهان.. مبارك لا يزال هو المتهم الرئيسي ولو بريء مع كل طلعة شمس.. حكومات مصر المتعاقبة طوال ثلاثين عاماً.. والتي أخذت أكثر بكثير مما أعطت.. وزارة الداخلية التي لم تدرك بعد أن هناك أزمة ثقة بيننا وبينها لن نتجاوزها ببيان هنا أو تصريح هناك.. وزارة الشباب والرياضة التي لم تكن يوماً للشباب وإنما دائماً للرياضة.. وزارة اللا تربية واللا تعليم.. إعلامنا الساقط مهنياً وأخلاقياً اللاهث وراء مصالح رجال المال وليس الأعمال.. البيوت والمدارس

ودور العبادة كانت كفيلة وحدها في الماضـــي بتأســيس أجيال وراء أجيال.. أما اليوم فكلها خربة.. الأســر مفككة بفعل البحث عن لقمة العيش ليلاً ونهاراً.. والمدارس باتت ساحة مستباحة لاستنزاف الموارد في تجارة فجة باســم العلم والعلم منها براء.. ودور العبادة حدث ولا حرج بعدما صــارت دوراً للإبادة تعمل على تفريخ أجيال وراء أجيال من القاتلين باســم الله أكبر.. في مرحلة إعادة البناء نحن أحوج ما نكون لاستيعاب طاقات الشباب المهدرة.. إحتواء الشباب المصري بات ضــرورة وأولوية تعلو على أية أولويات.. والوقت كالســيف نراه يقطعنا يوماً بعد يوم.. والشباب وحده كفيل بمواكبة سرعة دوران عجلة الزمن.. نريده فاعلاً في أســرع وقت ممكن بعدما عاش مفعولاً به سنوات طوال.. نريده حاضراً في المقدمة بعدما غاب طويلاً في خلفية المشــهد.. نريده على أرض الواقع بعيداً عن عالم افتراضــي كان له بالأمس هواية وأصــبح اليوم هوية.. مواجهة الإرهاب مواجهة إســتراتيجية.. مواجهة تتطلب انتهاج حلول تســير بالتوازي في اتجاهين.. أحدهما عســكري تظهر نتائجه على المدى القريب.. والآخر تنموي يأتي حصاده على المدى البعيد.. ولكن فقط إذا قام كل منا بدوره الآن وليس غداً.. ومن منطلق انتماء وطني في المقام

الأول.. يستشعر حجم المسئولية ويؤمن بالتخصص ويرتفع فوق الذات.

مصطفى كامل

عن المطرب والملحن مصـــطفى كامل نقيب الموســـيقيين أتحدث وليس عن الزعيم الوطني الراحل مصـــطفى كامل والذي تظل ذكراه عطرة في كل وقت وحين.. وإن كان الربط وتشـابه الأسـماء هنا يأخذنا إلى الإشـادة بموقف نقيب الموسـيقيين بشـأن الواقعة المخجلة بشـــطب المطرب والملحن حمزة نمرة من عضـــوية النقابة حيث نرى الموقف ملمحاً من ثورة الزعيم الراحل وجهاده انتصـــاراً لقيم الحرية والانتماء الوطني.. ولعله من الأهمية بمكان هنا التأكيد على أنني لست من معجبي الفنان مصطفى كامل بقدر اتفاق توجهنا السياسي دعماً للرئيس عبد الفتاح السيسي ومواقفه التي نراها وطنية خالصة.. وفي ذات الوقت أعد نفسي من أشد المعجبين بالفنان حمزة نمرة بقدر اختلاف توجهنا الســـياســـي حيث يقف على الناحية الأخرى من الشاطئ.. القضية هنا قضية انتماء لوطن قبل أن تكون انتماء لنظام أو جماعة.. والموقف نراه انتصـــاراً لقيم وارتفاعاً فوق الذوات الشخصية.. وهو ما نتمناه سلوكاً لنا جميعاً في هذه المرحلة من عمر مصـــرنا الحبيبة.. فأن يقوم موظف صـــغير برتبة ســـكرتير بتحرير

وتوقيع قرار شـطب الفنان حمزة نمرة وإصـدراه مختوماً بشـعار نقابة الموسـيقيين في سـلوك منفرد بحجة ميول الفنان الإخوانية هو أمر مخجل يعود بنا إلى الوراء في وقت نحن أحوج ما نكون فيه لأن يأتي سـلوكنا الفردي داعماً لثورة قامت على نظام وعصـر بكل موروثاته البالية ومنها أن نعاقب فناً ونصادر إبداعاً لاختلاف توجهات صاحبه السياسية عن توجهات النظام الحاكم.. ولا يقل قرار عبد الرحمن رشاد الموظف من الدرجة العالية وقت أن كان رئيساً للإذاعة قبل أن يغادر منصـبه بمنع إذاعة أغاني حمزة نمرة.. لا يقل انغلاقاً وسـطحية عن تصـرف موظف النقابة مما يؤكد أن السـلوك متأصـل في عقلية موظفين دأبوا على الركود والرتابة والتطبيل وإن شـغلوا مواقعهم في مؤسسات يجب أن تقوم ممارساتها في الأساس على الاحتفاء بالإبداع والموهبة والانتصـار لقيم الحرية وقبول التنوع في الرؤى والأفكار.. ومن هنا يأتي موقف مصـطفى كامل نقيب الموسـيقيين بإلغاء القرار المعيب وإحالة الواقعة للتحقيق رداً لاعتبار الفنان حمزة نمرة ومثالاً يحتذى يسـتحق التوقف والتقدير والإشـادة باعتباره المنهج المرجو منا جميعاً وخاصـة من أولئك الشـاغلين لمواقع المسـئولية.. أسـمع حمزة نمرة منذ سـنوات وأقبل وأتحفظ وأرفض بعضـاً من أغانيه ولكني

أستمتع بها في كل الأحوال.. وأراه يبدع فناً ولا يحمل سلاحاً.. والفن لا يواجه إلا بالفن كما أن السلاح لا يواجه إلا بالسلاح.. ولكن دعونا من اعتبار الوطنية حكراً على أنفسنا دون الآخرين.. أو حقاً للآخرين لا نملك ممارسته.. لا أطالب بأن يحب بعضنا بعضاً فلست من هواة التحليق في الخيال.. ولكن فقط أتمنى أن تقوم حياتنا المشتركة رغماً عنا على فكرة الانتماء لوطن نعشقه جميعاً دون تهويل أو تهوين أو تخوين.. وأن نتواصل في إطار من الاحترام والتعايش.. أن نحترم بعضنا بعضاً فلا نتجاوز مهما اختلفنا.. وأن نقبل بعضنا بعضاً فنتعايش على قدر تنوع توجهاتنا ورؤانا.. وهو ما أذكر به نفسي وإياكم هنا.. أما الرئيس عبد الفتاح السيسي.. فبعد أكثر من ثمانية أشهر في السلطة وقبلها ما يقرب من عام في صدارة المشهد لا أراه ممن يزدادون غروراً بتأييد من هنا.. كما لا أراه ممن قد يهتزون بنقد من هناك.. الرجل يجتهد في عمله بقدر ما يستطيع.. ونزعم أن صدره رحب لمنتقديه قبل مؤيديه.. ولا يتجاوز في فعل أو قول على الرغم من تدني مستوى انتقاده في الداخل والخارج.. وطالما خلصت النوايا لله والوطن أراني مؤمناً أن انتقادنا له في وقت ما ونحن من مؤيديه قد يكون هو سبيلنا الوحيد لتأييده.. وذلك حرصاً منا وضماناً

لنجاحه الذي لابد منه إن عاجلاً أو آجلاً.. فكفاكم أن تكونوا ملكيين أكثر من الملك.

الارتباك سيد الموقف

جاءا حكما المحكمة الدستورية العليا ببطلان المادة الثالثة من قانون تقسيم الدوائر الانتخابية.. وبطلان الفقرة الأولى من المادة الثامنة من قانون مجلس النواب بشأن حرمان مزدوجي الجنسية المقيمين بالخارج من الترشح لانتخابات مجلس الشعب.. جاءا ليعودا بالارتباك لصدارة المشهد السياسي.. وذلك بعدما كنا على مشارف استكمال خارطة الطريق بالشروع في إجراء الانتخابات البرلمانية مع نهاية مارس الحالي من عام ٢٠١٥.. كان الارتباك سيد الموقف منذ قيام ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وحتى أن بدأ في التراجع مع الموجة الثانية للثورة في ٣٠ يونيو ٢٠١٣.. وخاصة بعد وضع خارطة الطريق.. والتي بدأت بوضع دستور جديد للبلاد ثم إجراء انتخابات رئاسة الجمهورية ومن المنتظر أن تنتهي بإجراء انتخابات مجلس الشعب.. وإن أرجعنا أسباب الارتباك حين تواجد بقوة إلى مفاجأة الثورة التي لم تكن متوقعة في البداية.. والتي لم تسعف شباب الثورة للاتفاق حول بديل يمكن تقديمه مثلما هو الوضع حال قيام ثورة في أي مجتمع.. ثم إلى ضعف الأداء السياسي للمجلس العسكري الذي تولى إدارة

شـــئون البلاد وإن كان وقف بقوة مدافعاً عنها وحامياً لها وهو ما لا ينكره إلا جاهل أو حاقد.. وبعدها إلى منهج جماعة الإخوان في الحكم والذي كاد يودي بالبلاد موارد التهلكة لولا خروج أبناء الشـــعب المصري مطالبين بسقوط النظام مرة أخرى في أقل من ثلاث سنوات.. وهو ما استجاب له الجيش المصـري وعلى رأسـه الفريق – وقتها – عبد الفتاح الســـيســـي وقت أن كان وزيراً للدفاع وقائداً عاماً للقوات المسـلحة.. فإن تفهمنا أسـباب الارتباك في هذا الحين فلا مجال لأن يعود مرة أخرى ليتصـــدر المشـــهد ونحن قاب قوســـين أو أدنى من الخطوة الأخيرة لاستكمال شكل الدولة المصرية.. وعلامات الاستفهام هنا كثيرة.. بداية من الإصـرار على إصـدار قوانين معيبة على الرغم من فتاوى الكثير من فقاء القانون بعدم دســـتوريتها.. وانتهاءاً بحكمي المحكمة الدســـتورية العليا – قبل أســـابيع قليلة من المرحلة الأولى لانتخابات مجلس الشـعب – القاضـيين بالفعل بعدم دسـتوريتها.. هذا على المستوى القانوني.. أما على مستوى الشارع السياسي فحدث ولا حرج.. فما بين الفردي والقائمة.. وما بين التحالفات والأحزاب.. وما بين الفلول والإخوان.. تزداد ضـبابية المشـهد وتخلو السـاحة إلا من الارتباك.. والذى دفع اللجنة القضـائية المشـرفة على إجراء انتخابات

مجلس الشعب من قبل الحكمين إلى مد أجل تقديم أوراق الترشيح.. وبعدها أجل استكمال المستندات المطلوبة لملف المرشح.. خاصة وأن التحالفات والأحزاب والمرشحين كانوا كل يوم هم في شأن.. بل وفي عدة شئون في اليوم الواحد.. والآن يعود بنا حكما الدستورية إلى المربع رقم صفر.. ليعود الارتباك سيد الموقف!!.. فهل يستفيد أحد من الدرس من أطراف العملية السياسية جميعهم؟!.. هل تستفيد اللجنة القانونية التي وضعت القانونين من حكمي المحكمة الدستورية العليا؟!.. خاصة وأنها المكلفة الآن مرة أخرى بتعديلهما وإن جرى بعض التغيير في تشكيلها!!.. هل تستفيد الحكومة من التجربة فتلجأ لمراجعة القوانين جيداً قبل إرسالها لرئاسة الجمهورية؟!.. ثم هل يستفيد ذوي الصلة المختصين برئاسة الجمهورية من الأمر فيراجعوا مشروعات القوانين جيداً قبل تقديم النصيحة للرئيس عبد الفتاح السيسي بالموافقة على مشروع أي قانون وإصداره؟!.. ثم هل تراجع الأحزاب والتحالفات مواقفها فتضع المصلحة العليا للوطن فوق كل مصالح أو اعتبارات شخصية؟!.. هل يتقي الفلول والإخوان الله في مصر وشعبها فيذهبون إلى غير رجعة؟!.. وأخيراً.. هل يأخذ المواطن المصري خطوة للخلف ويضع المشهد كاملاً أمامه لتقييمه قبل أن

يتخذ قراره بانتخاب هذا أو ذاك فيختار الأصلح لعضوية برلمان نراه الأهم على مر العصور؟!.. حكما المحكمة الدستورية العليا جاءا محبطين.. ولكن دعونا نتفاءل.. فقد تكون الفرصة الأخيرة لأن نراجع أنفسنا جميعاً.

السوق العربية المشتركة

حضـرت القوة العسـكرية العربية المشـتركة.. وغابت السـوق العربية المشـتركة.. تلك هي المحصـلة النهائية للقمة العربية المنعقدة أخيراً في شـرم الشـيخ.. فما بين صـراعي الوجود والحدود.. السـياسـي والديني.. السني والشيعي.. الداخل والخارج.. فرضت اعتبارات الأمن القومي نفسـها على الحاضـرين من الملوك والرؤسـاء والأمراء العرب قبل الممثلين على مسـتوى رؤسـاء الحكومات أو الوزراء.. ولا تزال سـوريا غائبة.. وكان لعاصـفة الحزم على جماعة الحوثيين الشـيعية الموالية لإيران في اليمن.. والتي هبت قبل انعقاد القمة بيومين بقيادة المملكة العربية السـعودية ومعها تسـع دول عربية الأثر الأكبر في تمهيد الأرض لصـدور قرار القمة بتشـكيل القوة العسـكرية العربية المشـتركة لتكون قوة الردع في مواجهة أي عدوان محتمل على أية دولة عربية.. وهي واحدة من اللحظات الحرجة التي يحتاج فيها الأمر لاتخاذ الموقف وتقرير المصـير واضـعاً في الاعتبار قيمة الوقت.. فتقاتل من أجل ما تريد قبل أن يقتلك ما لا تريد.. وهو ما يدعونا للتفاؤل بعودة الروح العربية بعد سـبعين عاماً من السـبات العميق هي

عمر جامعة الدول العربية.. وستة وعشرين قمة عربية لم تشهد أي منها روح التعاون والتضامن وإعلاء الشأن العربي مثلما شهدت قمة شرم الشيخ الأخيرة.. حتى وإن لم يخرج قرار تشكيل القوة العسكرية العربية المشتركة بالإجماع.. فهو أمر لم يعد أصلاً من قبيل التوقعات في ممارسة العمل السياسي بشكل عام.. وفي حالتنا العربية على وجه الخصوص.. لا سيما وأن الدول الثلاث الرافضة أو المتحفظة تتمثل في العراق.. والتي يحكمها الآن شيعة موالون لإيران.. وقطر.. والتي قرارها في الأصل بيد ولاة الأمر في الركن البعيد الهادئ.. وأخيراً الجزائر.. والتي تتمتع بعلاقات جيدة مع إيران تسمح لها ولباقي الدول العربية بأن تلعب دور الوسيط المطلوب والمنتظر إن آجلاً أو عاجلاً.. وطالما تحدثنا عن إيران.. فلعلني أؤكد هنا أنني لست من هواة تديين الصراع ما بين السني والشيعي.. كما أنني لست من الأصل – ولعله يكون رأياً صادماً للبعض – من المقرين أو المقتنعين بأن إيران دولة إسلامية.. وأراه أمراً يحتاج لإعادة نظر.. ونظرة متأنية ومتعمقة للأوضاع الحالية في منطقة الشرق الأوسط.. وقراءة واعية ودارسة للتاريخ الإسلامي.. وجرأة في مواجهة الذات والآخرين.. تأخذنا جميعها لا محالة إلى رد الصراع السني الشيعي إلى أصله

العربي الفارسي.. فالمد مد فارسي.. وما الهلال الشيعي إلا الجواد الرابح في إثارة الهمم وشحذ العزائم في أقل وقت ممكن.. وهكذا بات الدين في خدمة السياسة على أيدي السادة المتأسلمين.. ثم ماذا بعد؟!.. القوة العسكرية العربية المشتركة ضرورة ولكنها وحدها ليست كافية.. فالصراع تتعدد أشكاله يوماً بعد يوم.. والمصالح تتشابك في كل وقت وحين.. والروح العربية هذه الأيام حقيقة تبعث على الأمل في غد أفضل.. والكوادر العربية في سدة الحكم ومن خلفهم ولاة العهد يواكبون لغات العصر وفي القلب منها لغة القوة.. فطوال ما يزيد على ثلاثين عاماً لم نشهد السياسة الأمريكية مرتبكة ومتخبطة إلى هذا الحد.. ليس فقط هذه الأيام وإنما منذ ما يقرب من عامين حال قيام الموجة الثانية من ثورة المصريين في ٣٠ يونية من عام ٢٠١٣ حتى باتت آخر من يعلم بعد أن كانت لسنوات طويلة شرطي المنطقة وضابط إيقاع السياسة الدولية.. وهو ما يدعونا وبقوة إلى مطالبة الحكام العرب وفي القلب منهم الرئيس عبد الفتاح السيسي باعتباره ومصر الآن في موقع القيادة للدورة الحالية للقمة العربية بأن يضعوا السوق العربية المشتركة نصب أعينهم.. فالسياسة والاقتصاد وجهان

لعملة واحدة.. والحلم العربي أصـــبحنا نراه واقعاً.. ولو على مرمى البصر.

إرهاب المستشفيات

لم تكن واقعة اقتحام مستشفى الطوارئ بجامعة عين شمس والاعتداء على العاملين بها هي الأولى ولن تكون الأخيرة.. ولا نبالغ إذا قلنا بأن إرهاب المستشفيات بات هماً يومياً يحمله العاملون بقطاع الرعاية الصحية في مصر ليس فقط في المستشفيات الحكومية.. بل وفي مستشفيات القطاع الخاص أيضاً.. وبكل أسف لعبت الحكومة الحالية ومعها إعلام الإثارة دوراً كبيراً في تصعيد وتيرة البلطجة على مستشفياتنا عامة وخاصة.. والاعتداء على العاملين بها أطباء وتمريض وإداريين.. فلم يكن قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٠٦٣ بتاريخ ٢٣ يوليه ٢٠١٤ بشأن تقديم المستشفيات جميعها خدمات العلاج لحالات الطوارئ والحوادث بالمجان لمدة ٤٨ ساعة بدلاً من ٢٤ ساعة.. وذلك قبل أن يخير المريض أو ذويه في البقاء بالمنشأة على نفقته الخاصة بالأجور المحددة المعلن عنها أو النقل الآمن لأقرب مستشفى حكومي على أن تتحمل الدولة تكاليف العلاج من موازنة العلاج على نفقة الدولة.. لم يكن هذا القرار سوى فصلاً جديداً من فصول ترضية المواطن بقرار متسرع يفتقر للدراسة وهو ما يترتب

عليه مشـــكلات أكثر مما يقدم من حلول.. وقد كتبنا وقتها ناقدين القرار محذرين من أنه قرار ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.. واليوم وبعد مرور ما يقرب من عام إلا قليلاً على صـــدوره نرى مســـاحات العذاب متزايدة ظاهرة يوماً بعد يوم.. ولم تظهر أية ملامح للرحمة بعد.. وهو ما يعد نتيجة طبيعية متوقعة كما أوضـحنا وقتها لصـدور قرار معيب منقوص لم يحدد على وجه الدقة ماهية حالات الطوارئ.. وهو ما دفع كل مواطن للذهاب إلى أقرب مستشفى في أبسط الحالات المرضية له أو لأحد من ذويه حتى ضاقت أقسام الطوارئ بمستشفياتنا بما يفوق طاقاتها من حالات.. وإذا تم فحص الحالة وأفاد الأطباء بأنها ليســـت حالة طوارئ أو أنها حالة طوارئ ولكن يكفي علاجها بالإسـعافات الأولية ولا تسـتدعي دخول المسـتشـفى.. تبدأ هنا رحلة العذاب.. حيث يتعافى المريض في ثانية ويتحول هو وذووه ومرافقوه وعزوته إلى عصـابة تهدد المسـتشـفى والعاملين بها رافضـين سـداد تكاليف علاج الحالة مؤكدين أنها حالة طوارئ أو متصورين أن هناك تقـاعس في إعطـاء المريض حقـه في العلاج المجـاني لمـدة ٤٨ ساعة.. منصبين من أنفسهم جميعاً أطباء ومتخصصين.. أضف إلى هذا أن القرار أشار إلى تحمل الدولة لتكاليف العلاج خلال الـــ ٤٨

ساعة هذه دون أن يحدد بأية أسعار خاصة في حالة المستشفيات الخاصة أو الاستثمارية والتي حتماً هي الاختيار الأول الأفضل للمواطن فيما يعتبره حالة طوارئ طالما سمحت حالته بالانتقال إليها.. ناهيك عن عدم وضع آلية تساعد على استيفاء هذه المستشفيات لحقوقها لدى الدولة عن مدة العلاج المجانية المنصوص عليها بالقرار.. وخطورة الوضع هنا أن الأمر برمته أسس لسلوك اقتضاء الحق بالقوة حتى وإن كان الحق هو الحق في الحصول على الرعاية الصحية.. وامتد هذا السلوك ليصبح السمة العامة في التعامل مع أطقم المستشفيات العامة والخاصة.. فأصبح أمراً طبيعياً أن نشاهد أهل المريض يسيرون حاله في المستشفى بالقوة والعدد والعتاد في حالة إرهاب للمستشفى والعاملين بها بداية من حجزه بالمستشفى ومروراً بالخدمات اليومية المقدمة له وانتهاء بفاتورة العلاج والتي قد يحدث وقتها أن يخرج الأهل مريضهم بالقوة دون سدادها في بعض الحالات.. الأمر بات جد خطير.. وإعلامنا اللاهث وراء الإثارة نراه متهماً رئيسياً فيما تتعرض له مستشفياتنا والعاملون بها من إرهاب وبلطجة.. فتناوله محرض أكثر منه عارض أو ناقد.. ونهجه مهيج أكثر منه موجه أو راشد.. فإلى متى تعمل مستشفياتنا تحت

التهديد؟!.. وأي علاج هذا الذي تنتظرونه ممن ترتعش أرواحهم قبل أيديهم؟!.

أصحاب الخيال في راحة

ما بين تأييد لا يزال يمثل رصـــيداً في مواجهة تحديات تتزايد يوماً بعد يوم.. وعودة مصر بقوة لمكانة تستحقها على صعيد السياسة الخارجية ونراها الأكثر وزناً واحتراماً طوال العقود الثلاث الماضـــية.. ومشروع قومي ضخم يشرف على التشغيل بمشيئة الله مطلع أغسطس القادم هو مشـروع قناة السـويس الجديدة.. وما بين إرهاب يظل يمثل خطراً بالغاً طالما احتكمنا فقط في مواجهته للعقلية الأمنية خاصة وإن كانت تقليدية.. وتقاعس في اســـتكمال المرحلة الأخيرة من خارطة الطريق والمتمثلة في إنتخاب برلمان يمثل جموع المصـريين استكمالاً لشـكل الدولة المصـرية.. وقصـور في العمل بقوة على إعادة هيكلة الجهاز الإداري للدولة وخاصة فيما يتعلق بضرورة إنشاء آلية لاختيار الكفاءات في كافة المواقع استشارية كانت أو تنفيذية.. ومن قمة الهرم إلى قاعدته.. ما بين إيجابيات تحفظ الثقة في موضـعها وتمثل بشـائر أمل وتفاؤل.. وسـلبيات نرى اسـتمرارها يزيد الحمل ثقلاً وتأخذنا رغماً عنا لمســـاحات قلق وإحباط.. ما بين هذا وذاك.. مضـــى عام على حكم الرئيس عبد الفتاح السيسي للبلاد.. والمحصلة مبشرة ومقلقة في

ذات الوقت.. مبشـرة لأن الرجل يعمل بأقصـى جهد ممكن ويسـابق الزمن حتى يعبر بمصـر المرحلة الأكثر حرجاً في تاريخها.. ومقلقة لأن السـيسـي لا يزال يعمل وحده ومعه المهندس إبراهيم محلب على أقصى تقدير.. والفرق شاسع بين سرعة أداء ومعدل إنجاز كل منهما مقارنة بالآخرين من المسـئولين في كافة المواقع وخاصـة التنفيذية منها.. وعجلة النقد الهدام قبل البناء لا ترحم.. طالب الرئيس عبد الفتاح السيسي في مستهل حكمه جموع المصريين بالعمل مؤكداً أن الحمل ثقيل وأنه وحده لن يفعل شيئاً.. ووعدناه جميعاً بالعمل.. فماذا حدث؟!.. بات الرجل يعمل ولا زال يواصـل دون كلل أو ملل.. أما جموع المصـريين فاتخذت مواقع الصـدارة في الانتظار.. انتظار أن ينجح السـيسـي أولاً فيأتي نجاحه بمثابة الضـمان لأن يبدأ الآخرون نجاحهم.. أن يتجاوز بنا جميعاً مرحلة عدم الاسـتقرار فنهنأ جميعاً بالاسـتقرار.. أن يجازف فيعد ويفي بوعده فيسـتهل الجميع بعدها أحلامهم قبل وعودهم واثقين من تحقيقها دون أية مجازفة من أي نوع.. نحتاج إلى خيال آخر.. نحتاج إلى فكر آخر حتى نتجاوز معاً التحديات الراهنة أياً كانت صعوبتها.. هكذا تحدث الرئيس السيسي ولا يزال يؤكد على هذا في كل مناسـبة.. وعلى الناحية الأخرى

يتساءل الندابون على شاشات الفضائيات قبل مواقع التواصل الاجتماعي عن غياب أصحاب الخيال؟!.. مؤكدين أننا لا نزال ندور في فلك العقليات التقليدية.. وهنا أؤكد مرة أخرى.. أن أصحاب الخيال في راحة.. ثابتون على مبدأ الاعتذار عن عدم تولي أية مناصب حالياً.. وقابضون على خيار الانتظار حتى ينجح السيسي أولاً.. فهل ينجح الرجل؟.. سؤال يظل معنا شاغلاً مساحته من الأهمية مع مطلع العام الثاني من حكم الرئيس عبد الفتاح السيسي.. وإجابته.. نعم – ولا شك بمشيئة الله – ولكن.. ودائماً ما تكون الإجابة بنعم ولكن أفضل حالاً وأكثر واقعية من نعم وحدها.. وتتلخص لكن هذه في معادلة هي مفتاح النجاح لأي مؤسسة.. ولابد وأن نراها على أرض الواقع وعلى وجه السرعة في كافة المواقع في الدولة.. ألا وهي.. وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في الوقت المناسب.. وهي معادلة قوامها سهل ولكنه ممتنع.. خاصة وأنه لابد وأن يتناغم تفعيلها بحيث يعمل الجميع في النهاية على نفس الموجة وبذات الإيقاع فتتحقق ليس فقط سرعة الإنجاز ولكن بأعلى مستويات الجودة في نفس الوقت.. لا تزال التحديات كثيرة وكبيرة..

ولا زال الرئيس عبد الفتاح السيسي يعمل.. ولا زالت جموع المصريين تنتظر.. ولا تزال المعادلة غائبة.

تجارة المؤتمرات

شركة ولو صغيرة لتنظيم المؤتمرات.. ومعها إحدى الشعارات البراقة ولا سيما تلك التي تتردد بعد الموجة الثانية للثورة في ٣٠ يونية مثل فتح أبواب الاستثمار أو معاً ضد الإرهاب أو مكافحة الفساد أو الحفاظ على البيئة أو مناقشة أي من التشريعات الجديدة أو ما إلى ذلك.. ومعهما شخصيات ذوات حيثية في إحدى المؤسسات الحكومية كمنسقين أو ضيوف متحدثين.. هكذا تكتمل منظومة ما يمكن أن نطلق عليه بقوة تجارة المؤتمرات.. والتي راجت للأسف خلال السنة الأخيرة ولا تزال.. فلا يمر شهر إلا وتأتيني عدة مكالمات من هنا أو من هناك من بعض المسئولين في مؤسسات القطاع الخاص متبرمين من إلحاح القائمين على تنظيم هذا المؤتمر أو ذاك حتى يقوموا بشراء عدة دعوات قيمتها آلاف من الجنيهات لحضور المؤتمر المزمع تنظيمه في قاعة مؤتمرات هنا أو هناك.. والسيناريو يبدأ بمكالمة تليفونية من أحد المنسقين للمؤتمر والذي غالباً ما يكون مسئول حكومي من الصف الثاني أو الثالث مقدماً نفسه بصفته الوظيفية.. وكيل أول وزارة كذا.. أو رئيس قطاع التفتيش بوزارة كذا.. وهو ما

يكفي لإضـــفاء روح التهديد قبل أن يعقبها بديباجة كلها دفء واحترام مشمولة بأهمية دعم توجه الدولة نحو أي من الشعارات البراقة السابق ذكرها.. ومؤكداً في نهاية المكالمة أن مندوباً سوف يأتي حاملاً العدد المقترح من الدعوات مرفقة بخطاب وأجندة المؤتمر وإيصـال باسـتلام المبلغ إجمـالي قيمـة الـدعوات.. هكذا في ظرف تلك الـدقائق التي تســـتغرقها أي مكـالمـة تليفونيـة.. وبـالفعل يـأتي المنـدوب حـاملاً مطبوعات المؤتمر ومن ضـــمنها خطاب الدعوة والدعوات وإيصـــال اســـتلام المبلغ قيمة الدعوات وكلها باســـم الشـــركة المنظمة حيث لا يســـمح القانون بالقطع لأي منشـــأة حكومية أن تمارس مثل هذه الأنشطة متضمنة تحصيل أموال.. ومن هنا فلابد من وجود الوسيط.. ومن واقع الخبرة يؤكد المتضـــررون من مســـئولي وممثلي القطاع الخاص أنه يكفي أن تسـتجيب مرة واحدة لأي من تلك الدعوات حتى تأتي قدماك في الخية.. فمن مؤتمر إلى آخر وأنت لا تعلم من أعطى رقم تليفونك الشـخصـي لمن.. ومن دل الآخر على عنوانك.. أو إنك قد قبلت دعوة هذه الجهة أو تلك.. وقد تكون العصـابة واحدة في آخر المطـاف وتعمـل على عـدة جبهـات.. وروح المكـالمـة تحملـك على القبول خوفاً من عظـائم الأمور المتمثلـة في تقليب المواجع من قبل

المؤسسة الحكومية التي يمثلها المنسقون على شركة القطاع الخاص إذا اعتذرت عن عدم تلبية الدعوة.. ولا تقل هنا أهلاً وسهلاً طالما أنها تسير على الصراط المستقيم.. فكلنا يعلم أن أباطرة الأجهزة الحكومية قادرون في كل الأحوال على تحرير المحاضر وتسجيل المخالفات مهما كنت تسير وفقاً للقوانين واللوائح.. أضف إلى هذا أنه من واقع الخبرة أيضاً يؤكد الحاضرون لمثل تلك المؤتمرات أنه لا فائدة مرجوة على الاطلاق من عقد مثل هذه المؤتمرات.. فما أعيد تنظيمه منها خلال عام وإن اختلفت الجهة المنظمة لم يفعل شيئاً سوى تكرار الكلام في الهواء.. فلا توصيات ولا متابعات ولا فائدة ترجى على هذه الناحية أو تلك.. الأمر محض تجارة.. يساء فيها استخدام شعارات ترفعها ثورة تاجاً فوق رأسها وتمثل أحلاماً يتطلع المصريون لأن يروها تتحقق على أرض الواقع.. ويساء فيها أيضاً استخدام مناصب حكومية رفيعة تمثل نفوذاً ومراكز قوة لا تزال في عنفوانها.. ويساء فيها كذلك استخدام أسماء قد لا تعلم عن الأمر كله شيئاً.. ونربأ بها أن تلوث سيرتها على ألسنة من باعوا ضمائرهم قبل أوطانهم ورعاياهم.. ويسألونك في نهاية المطاف عن هروب الاستثمار وقلق المستثمرين!!.

هشام بركات والذين معه

إن الإنسانية كل الإنسانية أن يطابق سلوك الإنسان الأفكار التي يؤمن بها.. وفي حياة كل منا لحظة اختبار هي بكل المقاييس اللحظة الحرجة التي نصادفها مرة أو مرات لنتوقف مع أنفسنا لنقرر ونختار ما بين الاستقامة والمصداقية إذا طابق سلوكنا معتقداتنا.. أو الانحراف بالنفس كذباً ونفاقاً طمعاً في جاه أو ثروة أو محسوبية.. وفرق كبير بين إرادة الحياة في الحالة الأولى حين يملك الإنسان إرادته وقراره فيعيش طيب السيرة والذكر حتى وإن مات بما أعطاه من مثل وقدوة وما تركه من بصمة أو بصمات.. وبين الحياة والسلام حين يذهب العمر بلا هوية فيعيش الإنسان يبيع نفسه قبل عمره حتى يعلوه الصدأ فيموت وهو حي يرزق.. بين هذه المعاني توقفت عند استشهاد النائب العام المستشار هشام بركات ومن بعده الشهداء والمصابين ضباط وجنود القوات المسلحة في معركة تحرير سيناء الجديدة على أرض الشيخ زويد.. حين يصبح العمر بالفعل لحظة مثلما أرخ فارس الرومانسية الراحل يوسف السباعي لمعركة العبور في أكتوبر ٧٣.. وحين تكون اللحظة حرجة مثلما جاءت في تشريح

الطبيب الأديب الراحل يوسف إدريس في واحدة من أروع مسرحياته.. هشـــام بركات والذين معه عاشـــوا مثالاً للإنســـانية وذهبوا شـــهداء إنســـانيتهم أو ينتظرون إن كان منهم لا يزال مصـــابون ينتظرون تمام الشفاء حتى يعاودوا المسيرة في اتجاه المصير.. هشام بركات والذين معه عاشوا اللحظة الحرجة مرة ومرات.. واختاروا وجه الله والوطن في كل مرة دون تردد.. فماذا نحن فاعلون؟!.. وفيما نحن مقصـــرون؟!.. أمـا الفعـل فلا زال لا يرقى إلى مســـتوى الحـدث.. نعيش التوحـد والاصـطفاف وقت المحنة.. ونعود فرقاً تعمل لمصـالحها الخاصـة في طريق عودتنا بمجرد أن نواري الجثامين التراب.. ولا نرى معركة نقابة الصـــحفيين مع الحكومة في مواجهة مشـــروع قانون مكافحة الإرهاب بما يتضـمنه مرة أخرى من إقرار الحبس في قضـايا النشـر.. لا نراه سـوى دليلاً بيناً على صـحة رؤيتنا.. يصـدعون رووسـنا ليلاً ونهاراً بمثـل ومبـادئ وحكم.. وإذا وقعـت الواقعـة نرى نهجهم بريء ممـا يقولون.. وأنـا هنـا لا أنـاقش القـانون ومـا ينص عليـه.. ولكن نهج الاختلاف هو مـا يعنيني.. ومن هنـا تـأتي التحيـة واجبـة للمهنـدس إبراهيم محلب رئيس الحكومـة على دعوتـه لجموع من الصـــحفيين لمناقشـة القانون والاستماع لمختلف وجهات النظر.. كما يأتي التقدير

واجباً للمستشار أحمد الزند وزير العدل على تصريحه خلال اللقاء ذاته بأن الحكومة أخطأت بعدم التشاور مع الصحفيين وقت إعداد مشروع القانون وقبل إتمام صيغته النهائية.. أزمة قانون مكافحة الإرهاب مجرد مثال على ما نفعل في وقت هو الأزمة بكل ما تحمله الكلمة من معان.. دعونا نختلف.. ولكن واضعين في الاعتبار أن الاختلاف صحة والخلاف تهلكة.. أما فيما نحن مقصرون؟!.. فلا يزال أمن المعلومات يحتاج إلى إعادة نظر.. وذلك قبل أن نتحدث عن سيناريوهات الحراسة أو التأمين أو خطوط السير أو عدد الأكمنة أو خرائط انتشارها أو نوعية الأسلحة ومدى تقدمها أو حتى خطط التدريب والمواجهة.. لا أريد هنا الاستغراق في تفاصيل هناك من خبراء الأمن والعسكريين من هم حتماً أدرى منا جميعاً بالتحليل والدراسة والتقييم.. ولكنها مجرد ملحوظة مواطن أكدت له واقعة اغتيال النائب العام المستشار الجليل هشام بركات أن أحداً لم يتوقف لاستخلاص الدروس من محاولة اغتيال وزير الداخلية السابق اللواء محمد إبراهيم.. والسيناريو واحد!!.. والأمر نفسه يستدعي التوقف عند تناول معركة الشيخ زويد.. أمن المعلومات من قبل ومن بعد.. ودائماً يظل وجه الله والوطن هو الاختيار أياً كان المصير.

خطوة من ألف خطوة

هكذا لخص الرئيس عبد الفتاح السيسي مشروع قناة السويس الجديدة حاسماً في كلمته التي ألقاها في حفل افتتاح المشروع كافة المهاترات التي لا طائل من ورائها سوى إهدار الوقت والجهد.. فلا هو صعد بإنجازه ومعه جموع المصريين إلى عنان السماء.. ولا هوى بهم جميعاً إلى سابع أرض.. هو مجرد خطوة من ألف خطوة.. واقعية أخذت بي إلى مساحة اليقين بأن الرجل بالفعل يسير بخطى ثابتة.. ولو أجمع العالم على مدحه فلن يزده هذا إلا بصيرة وثقة وعزة بالنفس بعيداً عن دوامات الغرور.. ولو أجمع العالم على قدحه فلن تهتز الأرض من تحت قدميه.. وهناك مجموعة من الحقائق تدعم واقعية الرئيس في رؤيته للمشروع.. أولها وأهمها أن مشروع قناة السويس الجديدة أحد أهم مجموعة من المشروعات الموضوعة منذ سنوات لتطوير هذا المجرى الملاحي باعتباره أحد أهم القنوات التجارية العالمية إن لم يكن أهمها على الاطلاق.. وثانيها أن العائد من وراء المشروع لن يأتي في يوم وليلة.. وهو ما يعد من أبجديات المشروعات الاقتصادية الكبرى.. أو حتى الصغرى.. وليخبرنا أحد من الخبراء

بكل شاردة وواردة عن واحد من المشروعات الاقتصادية محلية كانت أو عالمية طرحت ثمارها في اليوم التالي لدوران عجلة التشـــغيل.. وثالثها أن العمل على وشـك أن يبدأ – إن لم يكن قد بدأ بالفعل وقت كتابة أو قراءة هذه الســـطور – في المشـــروعات المرتبطة والمكملة والمتممة لنجاح مشروع قناة السويس الجديدة.. وجميعها تحمل العنوان الأكبر.. مشـــروع تنمية محور قناة الســـويس.. ولكن.. وعلى الناحية الأخرى.. فإن إنجاز المشـروع في عام واحد بأموال وسـواعد مصـرية هو أمر يسـتحق التوقف في حد ذاته.. فمع عودة الوعي في ثورة ٢٥ يناير وموجتها الثانية في ٣٠ يونية.. احتاج المصـــــريون لعودة الثقة في النفس.. احتاجوا لاســـتعادة القدرة على الفعل.. احتاجوا الدليل العملي على أن إرادة المصـــريين لا زالت هناك.. الســـياســـية قبل الشـــعبية.. وهو أمر لو تعلمون عظيم.. وخاصـــــة في مثل هذا التوقيت.. وأمام العالم أجمع.. ونحن نسـتهل مرحلة انتقالية تعد الأهم في تاريخ مصـر الحديث.. أما الإرادة السـياسـية فتمثلت في قرار قائد اهتم بما طرح أمامه.. إن كان المشـروع أو دراسـات الجدوى المتعلقة به بعد تحديثها جميعاً لتواكب المســـتجدات ذات الصـــلة.. ودرس إمكانية تحويله إلى واقع حي.. واتخذ القرار المناســـب في الوقت

المناســـب.. ولم ينس تكليف المختصـــين القادرين على مثل هذه التحديات.. فوضــع الرجل المناســب في المكان المناســب في الوقت المناسب أيضاً.. ومعهم كانت دعوته لجموع المصريين حتى يشاركوا بالمال قبل الجهد رافعاً مرة أخرى مفهوم الاســتقلال الوطني.. وكإننا على موعد دائم مع قناة الســويس كلما احتجنا لإعادة تأصــيل هذا المفهوم منهجاً وســلوكاً.. فعلها من قبل الزعيم الراحل جمال عبد الناصـــر حين اتخذ قرار تأميم قناة الســـويس عام ١٩٥٦ رداً على امتناع البنك الدولي مدفوعاً بسطوة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الكبرى عن تمويل بناء السد العالي.. فاستطاع مدعوماً بإرادة جموع المصـريين مواجهة عدواناً ثلاثياً شـرسـاً لعبت فيه دور البطولة وقتها إنجلترا وفرنسا وإسرائيل.. ثم عاد الرئيس عبد الفتاح السيسي وكررها بدعوة المصـــريين جميعاً لتمويل مشـــروع قناة الســـويس الجديدة من مدخراتهم فاستجابوا بضعف الميزانية المطلوبة خلال أسبوع واحد فقط من الاكتتاب في المشـــروع.. وبعدها لم يبخل الآلاف منهم بالجهد والعرق تنفيذاً لتعليمات القائد بافتتاح المشروع بعد عام واحد فقط بدلاً من ثلاث ســنوات يحتاجها المشــروع في الأحوال العادية.. لتصــل الرسالة للجميع مع افتتاح المشروع يوم الخميس الموافق ٦ أغسطس

٢٠١٥ بأن مصـــر لا تزال حاضـــرة.. وقادرة على العودة بقوة.. وإنها لن تكون يوماً إلا للمصريين.. وستبقى هذه الملحمة حاضرة دائماً في ذاكرة الوطن.. حتى وإن كانت.. خطوة من ألف خطوة.

الكل مدان.. والكل مهان!!

لم تدرك فرنســـا أن الحال بات غير الحال.. وأنه لم يعد من الكياســة أو حتى الســياســة أن تظل محتفظة بهويتها التاريخية كبلد الحرية والإخاء والمســـاواة في زمن تهدر فيه كل قيم الحياة على يد أعداء الإنسانية.. ولا نستثني هنا أحداً.. فالكل مدان.. والكل مهان.. الكل مدان لأنه لم يعد هناك دولة أو عرق أو جنس بريئاً من الإرهاب.. والكل مدان لأن الجميع لا يزال مستسلماً لأعداء الحياة.. مستسلماً لمارد يزداد توحشاً يوماً بعد يوم.. حتى صار عقيدة بذاتها لا تحتاج إلى الانضـــمام إلى تنظيم هنا أو هناك.. أصـــبح الإيمان بالعقيدة كافياً حتى يبدأ معتنقوها في تشــكيل تنظيماتهم المســتقلة أو حتى القيام بعمليات منفردة في ســبيل تطبيق مبادئ عقيدتهم الهدامة على الأرض.. ولم تستقبل فرنسا رسالة التحذير التي تضمنها حادث الهجوم الإرهابي على مقر جريدة شـــارلي إيبدو في باريس في مطلع العام ٢٠١٥.. لم تدرك أنها باتت الهدف الأســهل في أوروبا بقيودها الأمنية المخففة باعتبارها بلد الحريات.. وعلى الناحية الأخرى لم تستشــعر حاجتها لإعادة حساباتها السياسية على مدار هذا العام

العاصف دولياً.. فلم تلحظ أنها خرجت شيئاً فشيئاً عن بيت الطاعة الغربي.. وخاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط الملتهبة دائماً وأبداً.. لم تلحظ أن مواقفها باتت تواكب مواقف روسيا.. العدو التاريخي اللدود للولايات المتحدة الأمريكية ومن خلفها بريطانيا التابع الوفي.. اتفقت مواقف وتوجهات فرنسا مع روسيا ضمنياً حتى وإن لم يتفقا أو يلتقيا صراحة.. فهل توقفت فرنسا عند حادث سقوط الطائرة الروسية في سيناء؟!.. لم يحدث!!.. استمرت في فقدان بوصلة التحولات السياسية الدولية.. لم تستشعر أجواء الحرب الباردة التي عادت بقوة في الجمعية العامة الأخيرة للأمم المتحدة في سبتمبر الماضي.. حينما أحرج الرئيس الروسي بوتين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها أمام العالم في يوم وليلة فدك الطيران الروسي حصون داعش في سوريا ما بين عشية وضحاها كاشفاً ميوعة قوات التحالف الدولي.. ومن هنا.. احتاجت فرنسا إلى تلك الصفعة القوية التي أصابت كبرياءها في مقتل حين أفاقت باريس من غيبوبتها على عدة هجمات إرهابية متزامنة ومتفرقة في عدة أحياء كادت تطال رأس الدولة نفسه الرئيس الفرنسي هولاند وهو يشاهد مباراة ودية لمنتخب بلاده أمام ألمانيا في كرة القدم.. وقتها فقط شاهدت فرنسا نفسها

عارية أمام المرآة.. عاد لها الوعي.. ولكن على حساب الروح.. احتاجت لعدة صدمات كهربائية حتى تراجع نفسها.. حتى تفيق من أسطورة الحرية والإخاء والمساواة.. فالدنيا لم تعد هي الدنيا.. والإنسان لم يعد بحق إنساناً.. ثم ماذا بعد؟!.. قيود.. قيود.. قيود.. خطوات إلى الوراء على سلم الرقي الإنساني.. وإن لومنا فرنسا فلا نلومها إلا على بطء الاستيعاب.. استيعاب أن الزمن لم يعد زمن الحرية أو الإخاء أو المساواة.. لم يعد زمن الفكر والفن والرقة والرقي.. لم يعد زمن التعايش واحتواء الآخر.. لم يعد زمن حسن النية والتوقيع على بياض.. أبى الأقوياء إلا أن تفقد فرنسا روحها فيعاد تطويعها حتى تعود ذليلة إلى بيت الطاعة في المعسكر الغربي.. ولا عزاء للإنسانية.. والقادم أسوأ طالما استسلمنا جميعاً.. طالما اكتفينا بمتابعة توحش المارد يومياً وكإننا نستمتع بمشاهدة أفلام الأكشن الأمريكية التي لا يعدو شغفنا بها سوى دليلاً على طاقة العنف الكامنة داخلنا.. ولمن يسأل متى تبدأ الحرب العالمية الثالثة؟.. أطمئنه أنها بدأت بالفعل.. فإن كنت تنتظرها بشكلها التقليدي فستنتظر طويلاً.. فقد تغير منهج الحروب والمعارك كما تغير كل شيء في حياتنا.. وباتت أجهزة المخابرات الدولية هي الحاكم بأمره صراحة بعد أن ظلت

سنوات طويلة تحكم من خلف الستار.. وبتنا نشاهد ونتابع مسئوليها يومياً أمام الكاميرات وخلف الميكروفونات.. فالعصر لم يعد سوى عصر القوة.. قوة العقل.. وقوة السلاح.. وطالما بات الأمر هكذا.. فليقف الجميع انتباه أمام أجهزة المخابرات منتظراً حتفه.. فات الوقت.. ولم يعد هناك شيء بأيدينا.. ولا عزاء للإنسانية مرة أخرى.. وقطعاً لن تكون الأخيرة.

كش ملك

زحفت شـــبكة الإنترنت وتوابعها من شـــبكات التواصـــل الاجتماعي على حياتنا فانحسـرت مسـاحة الشـطرنج كواحدة من أهم الألعاب الذهنية التي اســتغرقت أوقاتاً طويلة جميلة من حياة صــبا وشــباب أجيال وأجيال.. وأصــبح نادراً مشــاهدة تلك الرقعة ســاحرة الشكل والمضمون بجيشيها على طاولة فيما بين لاعبين امتلكا الوقت والصــبر وشــغف اســتخدام الملكات الذهنية نحو تحريك قطع مختلفة الأدوار لتحقيق انتصــار هو في النهاية معنوي إن كانت المباراة على سبيل الهواية.. وتاريخي إن كانت ضـمن بطولة في عالم الاحتراف.. ولكن مع هذا الانحســـار دعوني أقول أن اللعبة لم تندثر أو يعف عليها الزمن.. فهي تسود عالم السياسة الآن بحلة جديدة في بث حي مباشـــر ينافس مباريات كرة القدم الدولية قبل القارية.. حتى باتت الرقعة بجيشـيها وعناصـرهما من ملك ووزير وأحصـنة وأفيال وطوابي ومن أمامها جميعاً وحولها العســاكر على اختلاف أدوارها جميعاً هي الرموز الأســهل في الاســتخدام عند كثير من المحللين الســياســيين ورسامي الكاريكاتير للتعبير عن سجال سياسي هنا أو هناك.. وسواء

كان هذا السجال دولياً أو اقليمياً أو حتى محلياً.. وإن كانت خطة نابليون هي الأشهر في تاريخ اللعبة باعتبارها تحقق الانتصار لأحد اللاعبين في أربع نقلات فقط في غفلة من الزمن ومن عقل اللاعب المنافس.. وإن كان تعبير كش ملك هو صيحة الوقوف على مشارف تحقيق الانتصار إن لم تكن صيحة إعلان النصر بالفعل بعد وضع المنافس في وضعية العجز عن إيجاد حلول للمناورة والهروب قبل الاستسلام إن لم يكن منه بد.. فمسح سريع على بعض الوقائع السياسية الدولية والاقليمية والمحلية خلال الآونة الأخيرة قبل الراهنة تسير في اتجاه الرؤية والربط وثيق الصلة بين الشطرنج وحياة البشر الآن في كل بقعة من بقاع العالم.. بحيث صارت الكرة الأرضية هي الرقعة.. وصار البشر هم القطع تحركها الحكومات كيفما تشاء لتحقيق المصالح.. حتى وإن ضحت بنا كبشر أو بالبعض منا فلا أهم من تحقيق المصالح في النهاية.. كل القطع يتم تحريكها على رقعة الشطرنج حفاظاً على حياة الملك.. وكل البشر يتم تحريكها على الكرة الأرضية حفاظاً على سيطرة دولة أو استبداد دين أو بقاء حاكم.. فلم يكن لقاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالرئيس الأمريكي باراك أوباما على هامش اجتماعات الجمعية العامة الأخيرة

للأمم المتحدة وبناءاً على طلب بوتين سوى النقلة الأخيرة من جانب بوتين مستخدماً خطة نابليون وصائحاً كش ملك بقوة فرض الاستسلام على الولايات المتحدة الأمريكية لنجد القوات الجوية الروسية بين عشية وضحاها تجوب الأجواء السورية لتدك معاقل داعش.. والهدف استعادة الدب الروسي لمكانته كقوة عظمى قبل الحفاظ على بقاء الرئيس السوري بشار الأسد.. وعلى الصعيد الإقليمي لا تزال المباراة ساخنة بين المملكة العربية السعودية من ناحية.. وإيران من ناحية أخرى.. وفي صراع ظاهره سياسي.. وباطنه ديني سني شيعي.. ونتوقع استمراره لفترة ليست قصيرة.. إلا أن صيحة كش ملك أطلقتها إيران بقوة حال وقوع حادث منى في موسم الحج الأخير بحجة أن السعودية لم تعد قادرة على إدارة موسم الحج.. وهي نقلة ضمن خطة طويلة الأمد تنتهجها إيران لزعزعة استقرار الخليج بشكل عام وتسويتها مع أمريكا زادتها قوة.. والهدف أن يصبح الخليج العربي فارسياً.. أما محلياً.. فلم تكن انتخابات مجلس الشعب الأخيرة سوى جولة شطرنج في إطار الصراع بين الدولة الدينية ممثلة في حزب النور بقوة وهم استمرار اللاوعي الشعبي.. والدولة المدنية محصورة في قائمة في حب مصر بإيحاء مساندة النظام.. وحزب المصريين

الأحرار بسطوة مال ساويرس.. وكانت صيحة كش ملك مدوية من الناخبين في مواجهة التيار الديني حيث ذهبت به إلى خلفية المشهد.. وننتظر سماعها بالتبادل فيما بين الرئيس والبرلمان المنتخب حيث يتنازعان الاختصاصات وفقاً للدستور الحالي.. ولا نتمنى بأي حال من الأحوال.. أن يصيحوا بها جميعاً في مواجهة أم الدنيا قبل مواجهتنا صائحين.. كش ملك.. كما لا نتمنى على الاطلاق أن نطلقها بصحبة أم الدنيا صارخين في مواجهة الجميع.. كش ملك.

حقائق وهواجس

أما وأن برلمان ٢٠١٥ بات حقيقة قائمة أمام أعيننا.. فإن مجموعة من الحقائق والهواجس أصبحت تشكل في مجموعها دوامة تلفنا قد تأخذنا إلى العمق غرقاً أو تنقذنا منها رعاية الله قبل إخلاص الأداء البرلماني له وللوطن ومواطنيه.. أما الحقائق.. فقد اكتملت خارطة الطريق بإجراء الاستحقاق الثالث – إنتخابات البرلمان – على مرحلتين مشهود لها إجرائياً داخلياً وخارجياً.. أن نسبة الحضور للتصويت لم تتجاوز الثلاثين في المائة وهي مقبولة في ظل مناطق رمادية لم نغادرها بعد منذ قيام ثورة يناير ٢٠١١ ونحن على مشارف ذكراها الخامسة.. أن التيار الديني ممثلاً في حزب النور بحصوله على ١٢ مقعداً فقط بات في أقصى خلفية المشهد السياسي والعودة إلى مقدمته مرة أخرى نراها في عداد المستحيلات.. أن ثقافة الناخب المصري قد تغيرت إلى حد مبشر على طريق الممارسة الديمقراطية.. وهو ما يبدو جلياً في عدة أمور منها ارتفاع تمثيل الشباب دون سن الخامسة والثلاثين إلى ٥٣ نائباً مقابل ٨ فقط في برلمان ٢٠١٢.. ومعهم مواطنونا الأقباط والذين حصلوا على ٣٦ مقعداً لأول مرة في

تاريخ البرلمان المصـــري.. أما المرأة فيمثلها ٨٧ ســـيدة اســـتكمالاً لإصرارها على التواجد بقوة في الشارع السياسي.. أضف إلى هذا أن الأحزاب السياسية حصلت على ٢٣٩ مقعداً بنسبة ٤٣,١% وهو ما يؤكد أنها باتت بالفعل تشغل مساحة ما على مسرح العمل السياسي.. وأخيراً هنا.. فإن شكل الدولة قد اكتمل بالفعل في انتظار قيام البرلمان المنتخب بدوره الفعال في الرقابة على أعمال الســـلطة التنفيذية من ناحية.. والتشـــريع من ناحية أخرى.. أما الهواجس.. فلا تقل أهمية.. بـل لعلنـا نراهـا خطيرة.. ويـأتي في مقـدمتهـا ائتلاف دعم الـدولـة المصـــرية أو ائتلاف دعم مصـــر بمســـماه الجديد – قائمة في حب مصر أثناء الانتخابات – والتي نجحت في ضم أكثر من ضعف عدد مرشـحيها الناجحين ليصـل إجمالي أعضـائها داخل المجلس المنتخب حتى كتابة هذه الســـطور إلى حوالي ٤٠٠ عضـــو.. ونراها الأكثر خطورة من بين هواجســـنا قياســـاً على إصـــرارها على اتباع منهج الإقصـــاء.. والذي كان القشـــة التي قصـــمت ظهر جماعة اللا إخوان اللا مسلمين.. وهو ما يظهر بوضوح في اسم الائتلاف المحتكر لفكرة دعم الدولة أو دعم مصـــر بعد التعديل.. وكأن الآخرين يعملون ضـــد الدولة أو ضد مصر!!.. بالإضافة إلى عنجهية وتعالي مبارك وكمال

الشاذلي رحمه الله ومن بعده أحمد عز.. والتي كانت المسمار الأخير في نعش النظام وقتها قبل الحزب اللا وطني اللا ديمقراطي.. والتي تبدو جلية واضحة في لهجة اللواء سامح سيف اليزل المتحدث باسم الائتلاف المذكور.. هذا الائتلاف نراه نسخة جديدة من هذا الحزب البالي فكراً وسلوكاً.. وإن كانت العشوائية سيدة الموقف داخله مقارنة باحترافية سياسيين مثل الشاذلي وتابعيه.. ومن هواجسنا أيضاً والتي لا تقل خطورة أن لغة المال حاضرة بقوة داخل المجلس المنتخب من خلال سيطرة مجموعة من رجال الأعمال على عدة كتل برلمانية كالمصريين الأحرار والوفد والمحافظين وحتى مستقبل وطن.. وأخيراً وليس آخر الهواجس.. فإن تصدر بعض الوجوه الكريهة للمشهد يملؤنا قلقاً.. خاصة وأنها متألقة نفاقاً في كل العصور.. حاضرة على موائد مختلف السلاطين.

فماذا نحن فاعلون؟!

حينما أبدأ فأقول أن صحة المصريين في خطر فلا تعتقدوا أنكم على موعد هنا مع كلام معتاد حول الإهمال وضعف الإمكانات المتاحة في قطاع الرعاية الصحية في مصر بشكل عام وفي شقه الحكومي بصفة خاصة.. فالأمر أخطر من هذا طالما ظلت الدولة تتلبسها حالة لا أسمع.. لا أرى.. لا أتكلم بشأن أحد أهم أضلاع مثلث التنمية إن لم يكن أهمها على الإطلاق.. ألا وهو الصحة.. وحتى لا تطول المقدمات.. أدخل في الموضوع فأقول أن مصر باتت على عتبة الاحتكار في قطاع الرعاية الصحية في شقه الخاص الاستثماري.. حيث شهد هذا العام ذروة دخول كيانات عربية كبرى سوق الرعاية الصحية في مصر.. الأمر الذي يجعلنا نؤكد أن العام القادم سوف يشهد في هذا المجال قمة المنافسة بين عدة سلاسل كبرى.. وهذه الكيانات وإن كانت عربية إلا أن تجاهل الدولة للأمر دون ضوابط أو رقابة يترك الباب مفتوحاً على مصراعيه للبيع والشراء بحيث لا نضمن إلى أين يذهب بنا هذا الاستثمار في السنوات القادمة.. فما بين استثمار سعودي طويل الأجل يقوم على التشييد

والبناء في الأساس وتتبناه اثنتان من كبريات المؤسسات السعودية.. وما بين استثمار إماراتي قصير الأجل يقوم بشراء المستشفيات من مالكيها بهدف تطويرها ورفع مستوى الخدمة بها في خلال خمس سنوات.. ثم يقوم بطرح أسهمها في البورصة بعد ذلك بعد أن تكون قيمة السهم قد ارتفعت ليحصل من عائد البيع على عشرة أضعاف ما دفعه في شرائها.. وخطورة الأمر في مثل هذا النوع من الاستثمار أننا لا نعرف من المشتري في هذا الحين.. فلا تعرف البورصة سوى لغة المال دون النظر إلى نية أو جنسية.. فماذا نحن فاعلون؟!.. أخشى أن الأمر يكاد يخرج من بين أيدينا.. خاصة وأن مظلة التأمين الصحي لا تزال غائبة عن الغالبية العظمى من عموم المصريين.. ولا زال مشروع قانون التأمين الصحي الشامل ينتظر انعقاد مجلس الشعب بميزانيته التنفيذية والتي تقارب ١٢٠ مليار جنيه.. ناهيك عن التخبط الهاوي بمستشفياتنا الحكومية إلى عمق الأرض.. فإن كانت وزارة الصحة قوامها ٢٥٩ مستشفى عام ومركزي.. و ١٣٠ مستشفى ومركز تخصصي.. و ٣٨٩ مستشفى تابع لقطاع الطب العلاجي بالوزارة تحتوي على ١٩٢٥ أسرة رعاية مركزة.. وإن كانت هذه المستشفيات العامة والمركزية تحتوي في مجموعها على ٢٩٧٣٢ من

الأســـرة المجانية.. إلا أن الأمر لا يعدو حديثاً عن كم أكثر منه كيف.. وخطورة الأمر هنا أن الموارد البشرية التي يقوم عليها القطاع الصحي الحكومي من أطباء وتمريض وصيادلة وفنيين تعاني الأمرين وتنتظر تفعيل كوادرها الجديدة التي تتطلب هي الأخرى ميزانيات لا بأس بها.. وهي في ذات الوقت تمثل أساس القوى العاملة في القطاع الصحي الخاص والاستثماري.. الأمر الذي يزداد خطورة مع نمو هذا الاستثمار الخاص في مصر برأسماله النافذ.. فقد يشهد الحال في وقت ما قريب هروباً جماعياً لهذه الموارد البشـــرية من القطاع الحكومي العاجز إلى القطاع الخاص الاســـتثماري القادر.. حيث لا ينفع وقتها لا الميري ولا ترابه.

روشتة

منظومة الرعاية الصحية في مصر تعيش محنة حقيقية منذ سنوات طويلة ولا تزال.. فلا نكاد نمسي حتى نصبح على كارثة طبية وقعت في هذه المستشفى أو تلك.. ناهيك عن مظاهر الإهمال المتوطنة في مستشفياتنا الحكومية.. وإن كانت مقومات المنظومة تتلخص في وجود أولاً.. مبان مصممة خصيصاً لأن تكون مستشفيات.. شاملة ما يجب أن تحتويه من أنظمة تشغيل وأمان وتجهيزات طبية.. ومعها ثانياً.. كوادر بشرية.. مؤهلة ومدربة ومواكبة لأحدث أساليب الأداء على مستوى العالم.. ثم ثالثاً وأخيراً.. تمكين لمعايير الجودة المعترف بها عالمياً.. ضماناً لتقديم خدمة الرعاية الصحية على أعلى مستوى لمن يحتاجها من المرضى أياً كان المستشفى الذي يوفرها له.. إن كانت هذه هي مقومات المنظومة.. ففيما تكمن الأزمة؟.. تكمن ولا شك مثلها مثل غيرها من المجالات أو الخدمات في مصر في الإدارة.. تلك العقلية الإدارية النمطية التي لابد وأن يعاد تفعيلها بعيداً عن الأفكار التقليدية.. ولا نستثني هنا أحداً حين نتحدث عن روشتة علاج نحسبها سريعة.. فقط لكي نضع

منظومة الرعاية الصحية في مصر على أول الطريق الصحيح.. ومفتاح العلاج يتمثل في إعادة هيكلة ميزانية وزارة الصحة.. بحيث يتم ترشيد المصروفات من ناحية.. ويعاد توزيع مخصصات هذه الميزانية من ناحية أخرى.. أما عن ترشيد المصروفات.. فلابد وأن يكون اختصار المستويات القيادية على رأس الأولويات.. فوزراة الصحة مثل غيرها من وزاراتنا تعاني تخمة في هذا الشأن.. وهو ما سيترتب عليه توفير جزء كبير من الميزانية يعد وقفاً على مخصصات هؤلاء.. كما يمكن فتح الباب للمعاش المبكر لمن يتبقى له بحد أقصى – مرحلياً – ثلاث سنوات على سن المعاش.. وعلى ألا يخسر الراغبون– ونتوقعهم مرحبين – أية امتيازات تستحق لهم عند سن الستين.. وفي ذات الوقت لابد من وقف التعيينات بمختلف قطاعات الوزارة.. حتى ولو لعام واحد بحيث يعاد تقييم القوى العاملة بالوزارة في هذا العام من خلال طرف محايد يكون قادراً في الوقت نفسه على تقييم نظم الإدارة بالوزارة واقتراح النظم البديلة الأكثر فاعلية.. وبالتوازي.. تأتي ضرورة وقف توجيه أية ميزانيات جديدة للإنشاءات.. حيث هناك مستشفيات حكومية مبنية منذ سنوات في مختلف أنحاء الجمهورية ولم تعمل بعد نظراً لعدم توافر موارد التشغيل مادية كانت

أو بشرية.. وعندها يمكن توجيه ميزانية الإنشاءات تلك نحو تشغيل المستشفيات المبنية المهجورة وتطوير الأخرى العاملة حالياً.. إلى جانب رفع كفاءة الكوادر البشرية العاملة في المستشفيات الحكومية هذه أو تلك.. أضف إلى ذلك ضرورة فتح الباب أمام العمل الأهلي للمساهمة في دعم منظومة الرعاية الصحية في مصر.. وذلك دون وضع أي اعتبار لتهكمات استعانة الحكومة بالعمل الأهلي فيما يعد مسئوليتها في الأساس.. فالوقت يحتاج لتضافر الجهود.. وأخيراً وليس آخراً.. أدعو المستشفيات الخاصة الرائدة في مصر لعقد اتفاقيات توأمة مع مستشفياتنا الحكومية دعماً لها وعملاً على تحسين مستوى الخدمة بها.. وخاصة في مجال تطوير أنظمة الإدارة.. وتطبيق معايير الجودة.. وكذلك التدريب لرفع كفاءة القوى العاملة بها من أطباء وتمريض وفنيين وإداريين.

الإيزيدية

الإيزيدية هي ديانة منبثقة عن الديانة البابلية القديمة في بلاد ما بين النهرين حسبما يرى الباحثون الإيزيديون.. ويرى الباحثون الإسلاميون أنها ديانة منشقة ومنحرفة عن الإسلام.. ويرى آخرون أنها خليط من عدة ديانات قديمة.. ويتمركز الإيزيديون في العراق وسوريا حيث يعيش أغلبهم قرب الموصل ومنطقة جبل سنجار في العراق.. بينما تعيش أقليات منهم في تركيا وألمانيا وجورجيا وأرمينيا.. الكرمانجية هي لغتهم الخاصة إلى جانب العربية التي يتحدثها معظمهم.. وأئمتهم هم عدي بن مسافر وطاووس ملك وتحسين بيك.. هم موحدون وقبلتهم الشمس في صلواتهم ويؤمنون بتناسخ الأرواح وبسبع ملائكة وتعتبر بئر زمزم من الأماكن المقدسة لديهم ويصومون أربعين يوماً في السنة.. وهي ديانة غير تبشيرية حيث لا يستطيع الأشخاص من الديانات الأخرى الانتماء إليها.. ومن هنا يراها البعض ديانة.. والبعض الآخر يراها قومية عرقية.. بينما يعدها مسعود برزاني أعرق قوميات الأكراد.. ومن الإيزيديين من يرى أنهم عرب.. وأما نادية مراد فهي فتاة عراقية إيزيدية ذات عشرين ربيعاً

استطاعت الهرب من أسر داعش وجحيمها بعد ثلاثة أشهر عاشت فيهم أبشع صور انتهاك الإنسانية باسم الإسلام وتحت رايته.. وأبت إلا أن تكون صوت الإيزيديين إلى العالم فبادرت بالذهاب إلى مجلس الأمن.. ثم اختارت مصر بلد الأزهر لتسأل هل الإسلام هو داعش؟.. فقابلت الرئيس عبد الفتاح السيسي حيث أكد لها أن داعش ما هي إلا جماعة إرهابية لا تمثل الإسلام بأي حال من الأحوال.. وأنه لن يهنأ له بال إلا بالقضاء عليها نهائياً.. في حين أكد لها الإمام الأكبر أحمد الطيب شيخ الأزهر أن الإسلام لا يعرف ولا يقر الإبادة الإنسانية.. وأن الأزهر يعمل جاهداً على تفنيد مزاعم داعش أمام العالم أجمع.. وقد استوقفنا في هذا اللقاء غطاء الرأس الذي ارتدته الإيزيدية نادية مراد اختياراً أو قسراً لا نعرف.. خاصة وأن شيخ الأزهر سبق وأن قابل بعض الإعلاميات المصريات من دون غطاء الرأس!!.. وأما إسلام بحيري فقد حكمت عليه محكمة استئناف جنوب القاهرة بالسجن لمدة عام بدلاً من خمسة أعوام في حكم أول درجة.. وذلك بتهمة إزدراء الأديان حيث حصرنا الإسلام ضمنياً في البخاري ومسلم والأئمة الأربعة!!.. وهو ما جاء بالتزامن مع لقاءات الإيزيدية نادية مراد السابق الإشارة إليها.. وإسلام بحيري هو نموذج للباحث الدارس

الذي يعمل على تجديد الخطاب الديني فعلاً لا قولاً.. ومســـتخدماً منهجاً علمياً يقوم على الدراسة المتعمقة الواعية وقابل في كل الأحوال للنقاش والرفض أو القبول.. وإن كنا نأخذ عليه نبرة الاستهانة والإهانة والتوتر في مواجهة أئمة التراث الإســـلامي ممن اجتهدوا مثلما يجتهد هو وغيره.. وأما نحن.. حاكم وحكومة وشعباً.. فلا زلنا قابعين هانئين في المســاحات الرمادية.. نتحاشــى مناطق الحسـم البيضــاء أو حتى تلك السـوداء.. نجدد الخطاب الديني في المؤتمرات وأمام الكاميرات.. نناقض أنفســنا قبل الآخرين.. نســتقبل نادية الإيزيدية متضــامنين.. ونسجن إسلام المجدد متحفظين.. ثم نتوضأ ونذهب للصلاة.. فيحق علينا قول الإمام الشـــافعي.. نعيب زماننا والعيب فينا.. وما لزماننا عيب سوانا.. آه والله.

استجواب

مجرد زوبعة في فنجان.. تلك كانت إثارة قضـية فسـاد وزارة القوى العاملة المتهم فيها وزيران سـابقان هما ناهد عشـري وكمال أبو عيطة ومجموعة من مسـئولي الوزارة باعتبارهم أعضـاء مجلس إدارة صـندوق إعانات الطوارئ لعمال مصـر.. حيث تآمروا على الاستيلاء على أموال الصـندوق في صـورة مكافآت دون الرجوع لرئيس مجلس الوزراء بالمخالفة للقانون.. وجاري محاولة تسـوية القضـية حالياً من جانب المتهمين برد الأموال المستلبة دون وجه حق.. وكان صـندوق إعانات الطوارئ لعمال مصـر قد أنشـيء عام ٢٠٠٢ وفقاً للقانون ١٥٦ بغرض تقديم إعانات للعمال الذين يتوقف صـرف أجورهم من المنشـآت أياً كان عدد عمالها التي تم إغلاقها كلياً أو جزئياً أو تخفيض عدد عمالها المؤمن عليهم لدى هيئة التأمينات الاجتماعية وعلى أن يكون واقعة التوقف عن صـرف الأجور غير منشـئة لاسـتحقاق إعانة البطالة المقررة طبقاً للقانون رقم ٧٩ لسـنة ١٩٧٥ بشـأن التأمين الاجتماعي.. وبناءاً عليه تقوم المنشـآت الخاضـعة منذ صـدور القانون عام ٢٠٠٢ بسـداد ١% شـهرياً من إجمالي الأجور

الأساسية للعاملين المؤمن عليهم لديها بموجب شيكات باسم الصندوق خلال النصف الأول من كل شهر مرفقاً بها نموذج يوضح عدد العمال المؤمن عليهم بالمنشأة وإجمالي أجورهم الأساسية.. كل هذا يجعلنا نؤكد أن الأمر لا يجب أن يمر مرور الكرام.. ولا تجب تسويته بمجرد رد الأموال من جانب المتهمين.. ولتكن واقعة إخطار النائب العام بأوجه فساد الوزيرة السابقة ناهد عشري وفي القلب منها قضية صندوق إعانات الطوارئ لعمال مصر هي المقدمة لإعادة النظر في إعادة هيكلة وزارة القوى العاملة والقوانين المنظمة لعملها.. ننتظر استجواباً من أعضاء مجلس الشعب المنتخب حال أن يبدأ ولايته الرقابية والتشريعية.. استجواباً لرئيس الحكومة المهندس شريف إسماعيل ومعه وزير القوى العاملة.. استجواباً بشأن صندوق إعانات الطوارئ لعمال مصر.. هل يفي بالغرض من إنشائه؟!.. كم يبلغ رصيده حالياً؟!.. كيف كانت أوجه الصرف طوال أربعة عشر عاماً هي عمر الصندوق؟!.. كيف تشكلت مجالس إداراته المتتابعة طوال هذه المدة؟!.. هل قامت هذه المجالس بأدوارها في سبيل تحقيق الغرض من إنشائه؟!.. ومنها رسم السياسات العامة لمواجهة إغلاق المنشآت كلياً أو جزئياً نتيجة ظروف اقتصادية وبهدف التعاون مع

الجهات المعنية بما يزيل أسباب عدم سداد الأجور للعاملين.. وأيضاً التنسيق مع الجهات المعنية بشئون العاملين لمواجهة حالات العجز عن سداد تلك الأجور بمجرد وقوعها.. وأخيراً وضع نظم ولوائح عمل المجلس وسياسات وضوابط وإجراءات صرف الإعانات المقررة والتي لم نسمع طوال هذه السنوات أن زادت عن فقط مائة وخمسين جنيهاً شهرياً لكل عامل حيث نص القانون على ٢٠% من إجمالي رصيد الصندوق كحد أقصى لمجموع ما يتم صرفه من إعانات وقت الصرف في حين يصل مجموع مكافآت الوزير وأعضاء مجلس إدارة الصندوق في عهد الوزيرين السابقين فقط لما يقرب من مليونين ونصف!!.. هل قام كل هؤلاء بواجباتهم أم اجتهدوا فقط في اقتضاء حقوقهم؟!.. كفاكم تقنيناً للفساد يا سادة.

لا شئ أهم من المعرفة

لأنني ممن يؤيدون في الصـواب.. ويعارضـون في الخطأ.. أرى التحية واجبة للرئيس عبد الفتاح السـيسـي ومعه الدكتور طارق شوقي الأمين العام للمجالس التخصصية التابعة لرئاسة الجمهورية.. والمناسـبة هنا تدشـين الموقع الإلكتروني (بنك المعرفة المصـري www.ekb.eg) تجريبياً في مطلع هذا الشـهر تمهيداً لبثه رسـمياً بالكامل ومجاناً بمشـيئة الله اعتباراً من الثالث والعشـرين من يناير الجاري ٢٠١٦.. هذا المشروع يأتينا في إطار رؤية الرئيس السيسي المطروحة في الاحتفال بعيد العلم العام قبل الماضي لتطوير المجتمع المصـري إلى "مجتمع يتعلم.. يفكر.. ويبتكر".. يهدف موقع بنك المعرفة المصـري إلى ترشـيد نفقات مؤسـسـات الدولة كما يعظم من الفائدة المعرفية بإتاحتها مجاناً لكافة فئات المجتمع المصري.. وبحيث يمكن أن يسـتفيد من البرنامج ما يقرب من ثلاثة ملايين شـخص في مجالي التعليم والبحث العلمي بالإضـافة إلى الدارسـين في مختلف مراحل التعليم الأسـاسـي والجامعي وكافة شـرائح المجتمع الأخرى.. وذلك من خلال اتفاقيات شـراكة تم توقيعها مع ما يقرب من ثلاثين

دار نشـــر محلية وعربية وعالمية من بينها ديســـكفري وناشـــيونال جيوجرافيك.. وهو بهذا يعد فعلياً أكبر مكتبة رقمية في العالم تتيح المحتوى العلمي والمعرفي للعديد من الموســـوعات العلمية والمواد والمناهج التعليمية مجاناً لكافة الفئات العمرية إلى جانب الكتب الثقافية والأدبية والفكرية.. ولأن قطاعات عريضـــة من المجتمع المصري لا تزال تشغل مساحة اللا وعي نتيجة المتاهة ما بين أمية القراءة والكتابة والأمية الثقافية والمعرفية.. ولأن نظام التعليم المصري لا يزال نمطياً عقيماً تعاني منه ومعه أجيال وراء أجيال وتخرج منه كما دخلت.. ولأن أوضاعنا الاقتصادية لا تزال تعوق فرص الانضمام لأنظمة تعليم متقدمة.. ولأننا نعيش في بلادنا مرحلة انتقالية تتطلب أول ما تتطلب عودة الوعي لجموع المصـــريين حتى لا نكرر أخطاء الماضـــي البعيد أو القريب بأن تركنا مصـــيرنا في أيدي أصـــحاب المصالح والأفاقين فصرنا لما صرنا إليه من تردي الأوضاع السياسية والاقتصـــادية والاجتماعية.. بل وحتى الثقافية والفنية والرياضـــية.. ولعل دليلي المؤيد هنا يأتي واضحاً في سلوك وممارسات وفضائح السادة أعضاء مجلس الشعب في جلساتهم الأولى.. والممثلين في مجموعهم شئنا أم أبينا لجموع الشعب المصري باختياره وبمحض

إرادته.. لكل هذا وغيره نرى تدشين بنك المعرفة المصري قد جاء في وقته لعل وعسى يأخذ بأيدينا كإحدى بوابات الخروج من نفق الجهل المظلم.. لا شيء أهم من المعرفة.. فالجهل يمكن السياسيين من خداع الناس.. كما يمكن الفاسدين من الاستمرار في مواقعهم.. فلا تلوموا السياسي على الخداع.. ولا تلوموا الفاسد على الاستمرار.. ولكن لوموا أنفسكم على الجهل.

ولا يزال التآمر مستمراً

نحتفل هذا الأسبوع بذكرى عودة الروح لمصر.. ذكرى عودة الوعي لجموع المصـــريين.. ذكرى ثورة ٢٥ يناير.. نعم هي ثورة.. ولكنها ثورة تآمروا عليها.. ولا يزال التآمر مســـتمراً.. وأســـمى آيات التآمر محاولات التشكيك المستمرة في كونها ثورة.. خمس سنوات ولا زالوا يتسآلون مستنكرين في جدل عقيم هل هي ثورة شعب ووطن أم مؤامرة عليهما معاً؟!.. ونؤكد مجدداً دون كلل أو ملل.. طالما لم يكلوا ولم يملوا.. أما وإنها ثورة فلا شـــك في هذا حيث انتهت إلى ســـقوط نظام حتى وإن بدأت مجرد تظاهرة توقعناها كالعادة تبدأ صـــباحاً وتنتهي قبل غروب الشمس.. وأما التآمر عليها فنراه بدأ بعد أيام قليلة من بدايتها.. وتحديداً يوم ٢٨ يناير ٢٠١١.. وبكل أســـف لم ينته بعد!!.. وذلك حينما لاح في الأفق وقتها وبقوة أن النظام هش وأن ســـقوطه بات ممكناً بل ووشـــيكاً.. والتآمر عليها من يومه يجري ولا يزال داخلياً وخارجياً.. وإن تنوع المتآمرون وزادوا أو اتحدوا وتحالفوا في الوقت الحالي.. وهو مما يزيد قوتهم ويصـــعب تحدياتنا في مواجهاتهم جميعاً.. فخارجياً وقفت ســـيدة المتآمرين الولايات المتحدة

الأمريكية يومين فقط تراقب الموقف قبل أن تقرر أنه قد أوان التغيير في مصـر.. والفرصـة جاءت على طبق من ذهب.. وفي الوقت ذاته وكعلاقة الصـوت بالصـدى.. أعلنت جماعة اللا إخوان اللا مسـلمين عن نفسـها كبديل.. فتلاقت إرادة الطرفين اعتباراً من جمعة الغضـب ٢٨ يناير ٢٠١١.. ليفتحا معاً الباب وبقوة لكل من له مصـــلحة في انهيار الدولة المصـرية.. وتفتيت الشـعب المصـري.. ولم يكن تمكين حكم الإخوان الأفاقين ســوى محصـــلة لهذا التآمر.. ولا يزال التآمر مستمراً.. حتى وإن أسقط حكم الإخوان الأفاقين!!.. فهم ممن يقدرون على تغيير الجلد وسرعة العودة لحلبة الصـراع خاصـة وأنهم لم يفقدوا دعم الخارج بعد مهما تعددت بيانات الشجب أو صدرت قرارات وصم الجماعـة بـالإرهابيـة.. ومما يزيد تحدياتنا أن الدولـة العميقة لنظـام مبارك لا تزال حاضـــرة وبقوة التمكين.. متآمرة هي الأخرى على ثورة يناير وتجلياتها.. فاعلة في حركة العمل التنفيذي قبل الســياســـي.. ويشـهد على هذا تشـكيل الحكومات المتعاقبة منذ الموجة الثانية للثورة في ٣٠ يونيو ٢٠١٣ وصـولاً إلى مجلس الشـعب المنتخب مع نهاية العام الماضـــي.. فالجمهورية المصـــرية الثالثة وإن اكتملت خارطة طريقها بتدشـــين دســـتور جديد وانتخاب رئيس الجمهورية ومن بعده

مجلس النواب نراها لا تزال جديدة في الشـــكل فقط.. أما التكوين فلا يزال قديماً على حاله.. وإن كانت هناك إيجابيات نقرها ولا ننكرها.. فلا يفوتنا التأكيد على أنها لا تزال اجتهادات شـــخص أو فريق أكثر منها إنجازات مجموعات عمل أو مؤســـســـات.. ومن هنا فلا يزال لا يطمئننا إلى المسـتقبل سـوى احتفاظ جموع المصـريين بالروح والوعي العائدين مع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.. وكفى بهما نتاجاً حتى نحتفي بثورة يناير في كل وقت وحين.. نحتفي بها ثورة.. ولو كره المتآمرون.

الثقافة في المواجهة

حســـناً أن يرفع معرض القاهرة الدولي للكتاب هذا العام ٢٠١٦ شـــعار الثقافة في المواجهة.. فما أحوجنا الآن إلى أن تكون الثقافة بالفعل في مواجهة ســـمات اللا وعي والفكر الظلامي الهدام التي نراها ملامح أســـاســـية لتحديات هي الأبرز في حياة المجتمع المصـــري وهو يعيش مرحلة فاصـــلة في تاريخه.. وإذا أردنا أن تقوم الثقافة بدورها بالفعل في هذا الشأن فلابد وأن يكون رفع شعار الثقافة في المواجهة على رأس فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الســـابعة والأربعين هذا العام مجرد مقدمة لجهود تســـتمر وتتواصـــل ولا تنتهي إلا والثقافة والوعي والفكر تشـــكل خطوط الفعل الرئيســـية في عقل ووجدان مختلف فئات المجتمع المصـــري وفي صـدارته الشـباب الذي يشـكل تقريباً نسـبة الثلثين في تكوينه.. ولن يتأتى هذا في نظري إلا بالعمل على عدة محاور لعل أولوياتها تتلخص في أولاً.. سرعة وضرورة ربط التعليم بالثقافة.. فلا تعد أمية القراءة والكتابة إلا مقدمة للأمية الثقافية.. ولن نصل إلى فعل التنوير والإبداع والخيال إلا بالثورة على العقلية النمطية التقليدية العقيمة

للتعليم المصـري.. وثانياً.. النظر إلى إحياء قصـور الثقافة المهجورة في مختلف محافظات الجمهورية باعتباره مشروعاً قومياً يجب وضعه ضـمن أجندة أولويات وزارة الثقافة كاسـتراتيجية طويلة المدى تسـتمر وإن اختلفت وتغيرت وتعاقبت الحكومات.. وثالثاً.. أن تقدم مختلف مؤسسات الدولة الدعم اللازم لوزارة الثقافة في هذا الشأن.. وذلك بأن تتنوع وتتواصـــل المبادرات والأنشـــطة الداعمة لتجديد فكر ووجدان الشـــخصـــية المصـــرية.. ولعل مبادرة وزارة التموين والتجارة الداخلية كتاب ورغيف على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب هذا العام تأتي مثالاً يحتذى على هذا الطريق.. حيث يسـتفيد المواطن بنسـبة خصم تصل إلى تسعين بالمائة على سعر الكتاب بأجنحة وزارة الثقافة طالما كان يحمل بطاقة التموين.. وإلى جانب الحصـــول على كتاب مجاناً عند صـرف الحصـة التموينية شـهرياً ولمدة عام.. ورابعاً.. لابد من دعم صـــناعة الكتاب على كافة المســـتويات.. وذلك دون النظر بعين الاعتبار إلى تفوق صـــناعة تكنولوجيا المعلومات.. فلا يزال للكتاب ســـحر الصـــحبة.. وروح المؤانســـة.. وإن تعددت وانتشـــرت التطبيقات الرقمية.. وخامساً.. وعلى مستوى الأسرة المصرية.. فلابد وأن تقوم الأسـرة بدورها في تأصـيل عادة القراءة في حياة أبنائها منذ

الصـــغر.. ونقول عادة لإنها كذلك بالفعل تســـتمر إذا نشـــأ الطفل عليها.. ومن ضـمن أخطاء المجتمع المصـري الشـائعة النظر للقراءة باعتبارها موهبة.. ونراها ليســـت كذلك على الإطلاق.. وأخيراً وليس آخراً.. أوصيكم ونفسي بالقراءة.. فلا شيء أهم من المعرفة.

قانون الخدمة المدنية

مشـكلة الجهاز الإداري للدولة تبقى أعقد من مجرد إصـدار قانون الخدمة المدنية وتطبيقه منذ عدة أشـهر أو رفضـه حالياً من مجلس النواب في إطار مراجعته للقوانين والتشـريعات الصـادرة في غيبته.. فحينما نقترب من أوضـاع ما يقرب من سـبعة ملايين مواطن يمثلون القوى العاملة لهذا الجهاز.. وبعد سـنوات طويلة من الترهل والركود مكنتهم من الحصـول على العديد من الامتيازات آلياً دون النظر لما يقدمون من أداء حتى صـارت هذه الامتيازات حقاً مكتسـباً ولا تسـألني في المقابل عن العطاء!!.. وإن لومنا هنا فلا نلوم إلا من أسـس ومكن لهذا العقم الإداري الحكومي من السـلطات التنفيذية المتعاقبة.. حينما نقترب من هذا الجهاز الحكومي وفي مرحلة انتقالية بهدف التغيير والتطوير فليس أقل من الحرص على إعادة هيكلته وفق معايير وقواعد علمية عالمية متعارف عليها لعل منها وأهمها تأسـيس مفهوم إدارة الموارد البشـرية باعتبارها ثروة.. وليسـت قوى عاملة تمثل عبئاً.. وتسويق الفكرة بما يصل بميزاتها إلى المستهدفين بالتغيير والتطوير.. ثم الاسـتعانة بالخبراء في هذا الشـأن من خارج

الجهاز ممن لهم تجارب ونجاحات وسابقة أعمال في هذا الشأن.. ومعهم تأتي الاستعانة بالمجموعة ذات الكفاءة من داخل الجهاز من منطلق ضرورة مشاركة هؤلاء باعتبار أن التغيير يمسهم أولاً وأخيراً.. وهذه واحدة من أهم قواعد إدارة التغيير.. ولابد وأن يأخذ الموضوع برمته الوقت الكافي للعمل في تجاهين.. أحدهما يسير في إطار تغيير وتطوير آليات وطرق تنظيم العمل اليومي.. والآخر يعمل على عدة محاور إستراتيجية طويلة الأمد.. وفي سياق هذا وذاك يأتي إصدار القوانين واللوائح والقرارات اللازمة.. وبحيث يصل الجميع يداً بيد في النهاية إلى تحقيق نتائج ترضي الغالبية العظمى من الأطراف ذوي الصلة.. فينعكس الأمر تلقائياً على خدمة المواطنين.. فيتحقق الهدف في هدوء.. هكذا تسير إدارة التغيير.. وإلا يبقى الأمر محلك سر.

الأولتراس من جديد!!

حلت الذكرى الرابعة لجماهير النادي الأهلي شـــهداء ســـتاد بورسـعيد منذ عدة أيام فقفزت بظاهرة الأولتراس من جديد إلى صـدارة المشـهد السـياسـي.. ولا أقول هنا الرياضـي لأن الأمر بات لا يمكن اختزاله في مجرد سـلوك معيب لجماهير مشـجعة لناد كبير أو محبة للعبة رياضـية.. بل هو بالفعل أحد توابع الحراك السـياسـي المصـري المتواصـل منذ ثورة يناير.. فنظرة سـريعة على تنامي وتصـاعد حدة ظاهرة الأولتراس خلال الســـنوات الأخيرة تأخذنا إلى عدة حقائق.. أهمها أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال حصر أعضائها فيمن يمكن وصـــفهم بالمنحرفين أو المأجورين أو العاطلين.. فدخلات جماهير الأولتراس الشـهيرة إن نمت فإنما تنم عن تنظيم على درجة عالية من الدقة والكفاءة يتجلى في تشـــكيل المدرجات بلوحاته المتغيرة في توقيتات محددة.. أضف إلى هذا أن رسائل هذه اللوحات تحمل درجة من الوعي والعلم والثقافة لا تنطبق في المعتاد على من يسـهل وصـفه بالبلطجة والبطالة والانحراف.. ناهيك عن التمويل الذي يعد علامة استفهام حتى الآن؟!.. وكلنا نعلم أيضاً أن من بين أعضاء الأولتراس

أعداد كبيرة من ذوي المؤهلات العلمية والوظائف المهنية إلى جانب أعداد أخرى أكبر ممن لايزالون في مراحل التعليم المختلفة وجميعهم لا يمكن وصمه بسهولة بالبلطجة والانحراف.. وقبل أن يسارع أحد إلى المزايدة أؤكد تحفظي شكلاً وموضوعاً على سلوك جماعات الأولتراس.. كما أؤكد على ضرورة التعامل بحسم وتطبيق القانون حال الخروج عليه بأي شكل من أشكال السلوك الإجرامي.. ولكنني في ذات الوقت أطالب بوضع الأمور في سياقها الصحيح تقديراً لحجم وعمق المشكلة التي تتفاقم مع الوقت.. وحتى لا يفيق الجميع إلا على جبروت وعنفوان مارد خرج بالفعل من القمقم وينمو تحت رعايتنا ونحن في غفلة ساهون.. جماعات الأولتراس يا سادة تمثل في مجموعها قطاعاً عريضاً من شباب يمثل ثلثي المجتمع المصري ومع ذلك لا يزال يشعر بالتهميش وكإنه غريب في بيته خاصة بعد أفول آماله مع الوقت في ثورة توقعها في حينها الخلاص في رحلة البحث عن الذات.. شباب مات منهم عدد لا بأس به كل جريمتهم أنهم ذهبوا لممارسة متعة مشاهدة مباراة لكرة القدم وتشجيع ناديهم المفضل والفاعل لا يزال مجهولاً حتى اليوم.. ولأن الأمر بات جد خطير.. فلابد من دراسة القضية باعتبارها ظاهرة مجتمعية متنامية.. وبحيث

تجتمع عليها كل الجهات ذات الصلة ومعها علماء النفس والاجتماع.. ومن الضرورة بمكان أن يكون الأولتراس أنفسهم جزءاً من الحل.. فهم طاقات لم تعد كامنة.. وعلينا جميعاً إدارتها بإيجابية لصالحنا جميعاً وطناً ومواطنين.. وإلا شئنا أم أبينا نقبل بها هدية على طبق من ذهب لأصحاب المصالح في الداخل قبل الخارج.

محنة التمريض المصرى

لا يزال التمريض المصـــري يعيش محنة بكل معنى الكلمة.. ولا يزال إصـــلاح أحواله متأخراً على جدول أولويات حكومتنا وفي القلب منها وزارة الصـــحة.. ودعونا نؤكد في البداية.. ومن واقع معايشــة قطاع الرعاية الصــحية في مصــر وعن قرب لما يزيد على عشـرين عاماً الآن.. دعونا نؤكد أن التمريض المصـري اسـتطاع أن يحقق طفرة على مســتوى الأداء جعلته حالياً عضــواً بارزاً في فريق العلاج باعتباره جزءً فعالاً من الحل بعد أن ظل لسـنوات طويلة تابعاً يمثل عبئاً وفي الأغلب الأعم من الأحوال ركناً أسـاسـياً من كل وأي مشـكلة.. وهو ما يدعونا إلى ضـرورة تسـليط الضـوء على التحديات التي يعيشـها باعتباره العمود الفقري لمنظومة الرعاية الصـحية.. ولعل أهمها العجز الدائم والمطرد في أعداد التمريض في مصـر.. فلا يزال أعداد خريجيه ســنوياً تقريباً يوازي أعداد الأطباء الخريجين.. كلاهما حوالي اثنتي عشـر ألف خريج.. في حين لابد وأن يكون عدد خريجي التمريض سنوياً بالمعايير العالمية على الأقل ضعف عدد الأطباء إن كنا نتطلع للحد الأدنى من الرعاية الصـــحية اللائقة.. وهو ما لن

يتحقق إلا بزيادة أعداد المقبولين في كليات التمريض الحالية وعددها عشـــرون حكومية وخمس كليات بالجامعات الخاصـــة.. وإلى جانب ضرورة التوجه نحو زيادة أعداد هذه الكليات حكومية وخاصة.. ونقول الكليات لإنه قد آن الأوان لحصـــر تعليم التمريض في المســـتوى الجامعي.. والتغلب على مشكلة العجز يأخذنا مباشرة إلى رفع المهارة وتطوير مســـتوى الأداء.. وذلك من خلال توافر الســـاعات المطلوبة للتدريب وقتها والتي لا غني عنها اليوم.. فلم يعد يكفي الحصول على الشـــهادة لتحقيق المســـتوى المطلوب من الأداء والحفاظ عليه.. بل والوصـــول بـه إلى المعايير العالمية.. وهو ما يحتم بالطبع توافر الإمكانات اللازمة للتدريب من مراكز وقاعات وكوادر وبرامج متنوعة ومتقدمة.. وعندها نتجه بقوة نحو تجديد ترخيص مزاولة المهنة كل ثلاث ســـنوات مثلاً بناءً على توافر معايير معينة منها تحقيق عدد معين ســـنوياً من ســـاعات التدريب بدلاً من إصـــداره مرة واحدة عند التخرج وصـــالحة مدى الحياة.. وقبل كل هذا وبعده.. يأتي الارتقاء بالمخصـصـات المالية للعاملين بالتمريض في القطاع الحكومي على قمـة الأولويـات.. والحـديـث هنـا صـــريح عن المرتبـات والحوافز والمكافآت.. وبعيداً عن العقلية النمطية الحكومية المنحصـــرة تاريخياً

في المساواة تأسيساً على المؤهلات والخبرات والأقدميات.. فلابد وأن نؤسس من الآن فصاعداً لمبدأ ربط الأجر بالأداء.. مع تعظيم الدافع نحو التدريب والتطوير تحقيقاً لمستويات مهنية ومادية أفضل.. وحتى لا يضـــطر العاملون بمهنة التمريض إلى القفز يومياً من هنا لهناك لتوفير الحد الأدنى من متطلبات المعيشة.. ولا تسألني في غياب كل هذا عن كوارث المهنة.

تجارة رابحة

تلك هي التجارة بالأستاذ الراحل الكبير محمد حسنين هيكل.. نعم هو الأستاذ شاء من شاء وأبى من أبى.. فلم يشهد تاريخ الصحافة العربية نجاحات متواصلة ومتفوقة ومنافسة كتلك التي حققها هيكل حتى وفاته.. ولم يشهد تاريخ الصحفيين العرب اعترافاً عالمياً بأحدهم إلا في حالة هيكل.. ولا نكره بل ونتمنى أن نراها في غيره.. أما وأن هناك تجارة بهيكل وهي رابحة في كل الأحوال سواء كانت مدحاً أو ذماً فهو واقع عشناه مع الرجل حياً وميتاً.. الكل يتاجر والكل يربح بداية من أقرب مريديه وحتى ألد أعدائه.. ونحن هنا نقر وقائع ولا نؤله الرجل.. وذلك قبل أن نتهم بأننا أحد دراويشه وهو شرف لا ندعيه ولكنه الاتهام المعلب الجاهز في مواجهة من يملك القدرة على وضع الأمور في نصابها من موقع المحايد تجاه رجل تعلمت منه الكثير فقط كمتلق حيث لم يكتب لي القدر شرف الاقتراب من هيكل لا من قريب ولا من بعيد.. فالرجل لم يطلب يوماً في حياته تأليهاً ولا نفاقاً ولم يكن في حاجة لأي منهما.. فقد ذهبت عصور وجاءت عصور وظل هيكل أكبر من كل العصور.. وجاء حكام وذهب حكام

واســـتمر الرجل بعطائه أهم من كل الحكام.. لا لشـــئ إلا لأنه فقط امتلك بعد الموهبة التي حباه بها الله ســـبحانه وتعالى.. امتلك القدرة والرغبـة والإرادة.. القدرة على احترام الموهبـة وتقديرها وصـــيانتها وتعزيزها وتطويرها.. وكم من موهوب أهدر موهبته التي اختصـــه الله بها.. والرغبة بأن حرص هيكل طوال تاريخه على أن يعطي واضـــعاً لمساره المهني الهدف تلو الآخر آملاً ترك بصمة متفردة تنير الطريق لأجيال وأجيال من الصـــحفيين الشـــباب المفتقدين للمثل والقدوة المهنية.. وكم من راغب في العطاء ولا يملك الجلد والصـــبر عليه.. وأخيراً الإرادة والمتمثلة في الإصـــرار على الاســـتمرار في العطاء المتميز حتى النفس الأخير حتى وإن أصـــاب الجواد ســـخط حاكم أو كبوة مرض أو عقوق تلاميذ كانوا يوماً أوفياء.. وكم من قادر وراغب لا يملك إرادة التغلب على أقسى الظروف وأصعبها.. مرة أخرى أقول أن هيكل لم يطلب يوماً من أحد تأليهاً ولا نفاقاً.. فهو طوال حياته لم يطلب من مريديه وجمهوره وخصـومه سوى التفكير.. أن يتركك هيكل في حـالـة تفكير بعـد قراءة مقـالـه أو الغوص في كتـابـه أو أخيراً الإنصات لحلقاته التليفزيونية فهذا أقصى آماله.. فكر وبعدها اقبل أو ارفض أو علق أو عقب أو أضف.. وهو باستمرار المنتظر من مفكر

أو محلل ســـياســـي أو باحث.. أن يتركنا في حالة تفكير.. وإلا فقد الإبـداع الفكري أحـد أهم مقومـاتـه.. ولكن هـذا قـد يكون وارداً في الأحوال العادية.. أما في حالة هيكل المتفردة فالتجارة الرابحة أســـبق وأولى بالاهتمام.. كان الرجل يكتب هنا أو يتحدث هناك فيتســـابق الجميع للمدح أو الذم.. أكرر للمدح أو للذم فكلاهما رابح مع هيكل.. حتى بعد وفاته.. فصـــورة للرجل على غلاف هنا مع عنوان مثير أو تنويه يتناول الرجل في أحد برامج التوك شـــو على فضـــائية هناك.. كلاهما كاف للحصـــول على ما في جيب القارئ المتلقي أو المعلن الممول.. امدح هيكل أو سبه في صدر الصفحة الأولى من جريدتك أو مجلتك وحتماً ســـوف يرتفع التوزيع.. أو افعل ذلك في مكلمتك اليومية الحارثة في البحر على هذه الفضـــائية أو تلك وحتماً ســـوف ترتفع نسب المشاهدة وتزيد مساحة الإعلان.. هذا هو هيكل حتى بعد وفاته.. وهذا هو حال إعلامنا مقروءاً كان أو مرئياً إلا من رحم ربي ونســـأله الرحمة في كل وقت وحين.. أســـتاذ هيكل.. أيها الراحل العظيم.. كفاك أنـك كنـت قـادراً على العطـاء حتى لحظـات حيـاتـك الأخيرة وكنت قد تجاوزت التســعين.. كفاك أنك كنت قادراً على إلقاء الأحجار في بحيرات صـــارت عفنة من طول ركودها.. كفاك أنك لم

تكن تتجاوز حتى بعد أن صـــار التجاوز احترافاً.. فإعلامنا في محنة الله وحده يعلم متى يتجاوزها.. رحمة الله على الأستاذ الحاضـر دائماً مهما طال الغياب.

معرض القاهرة الدولى للكتاب

عدة زيارات لمعرض القاهرة الدولي للكتاب هذا العام كانت كفيلة باستيفاء عدة ملحوظات عنوانها الرئيسي الصيت يبقى وإن ذهب الغنى!!.. فقد نشأت ثقافياً على هذا المعرض في عصره الذهبي وقت أن كان يرأس الهيئة العامة للكتاب المنظمة له المرحوم الدكتور سمير سرحان.. وشتان فارق المستوى في الحالين.. وحتى لا تطول المقدمات.. ودون أن ننساق منحازين إلى الماضي.. أستهل بعدة إيجابيات أراها تتمثل في انتظام إقامة المعرض على الرغم من تقلبات الأوضاع السياسية والأمنية في السنوات الأخيرة.. ارتفاع مستوى تأمين المعرض بسلاسة ودون قيود أمنية منفرة.. تزامن دورة انعقاده هذا العام مع اجازة منتصف العام الدراسي مما أعطى مساحة زمنية كافية للأسرة أن تذهب مجتمعة لزيارته والتجول بين مختلف فعالياته.. مبادرة كتاب ورغيف المقدمة من وزارة التموين بالتعاون مع وزارة الثقافة لتوفير الكتاب بنسبة خصم تسعين بالمائة لحاملي بطاقات التموين.. التأكيد على استمرارية الكتاب المطبوع محتفظاً بمكانته في مواجهة التطبيقات الرقمية العصرية.. تكريم اسم الراحل الروائي الكبير

جمال الغيطاني باختياره شـخصـية المعرض هذا العام.. وأخيراً رفع شـعار الثقافة في المواجهة محوراً أسـاسـياً لندوات وحلقات نقاش المعرض دعماً لانفتاح العقل في مواجهة الإرهاب الفكري قبل الإجرامي.. وعلى الناحية الأخرى تتمثل السلبيات في أن شعار الثقافة في المواجهة كان شـعاراً أكثر منه واقعاً.. حيث لم تشـهد أروقة المعرض الخروج بنتائج فاعلة في هذا الاتجاه.. وهو ما نؤكده أيضاً بشأن رفع اسم الغيطاني كشخصية المعرض هذا العام.. فلم تسلط الأضـواء بشـكل كاف على تراثه القادر بقوة على مواجهة الفكر الهدام.. وهو ما لن يتحقق فقط بأن نجد كتبه ورواياته منتشـرة في أروقة المعرض هنا وهناك.. أضف إلى هذا أن أجنحة المؤسسات الثقافية الحكومية ومعها المؤسسات الصحفية القومية جميعها كانت كالمعتاد في حال يرثى له.. حتى وصل الأمر في البعض منها إلى العرض على أنغام أغاني المهرجانات الصارخة.. ناهيك عن سلوك القائمين على هذه الأجنحة الطارد للرواد في أبسـط معانيه!!.. وعن سـور الأزبكية.. فحدث ولا حرج.. فقد عشـنا اليوم الذي تباع فيه أمهات الكتب على إيقاعات بيع الملابس الداخلية المعروضة علناً في الموسكي والعتبة!!.. أما سلوك المترددين على المعرض فيظل لغزاً

محيراً.. فلا تزال فئات كثيرة تذهب لمجرد الذهاب وهي لا ناقة لها ولا جمل في موضـــوع القراءة.. ولا يأتي تواجدها إلا مســـبباً للمزيد من الضـوضـاء والعشـوائية والزحام غير المبرر.. نوجز في النهاية فنقول أن معرض القاهرة الدولي للكتاب هذا العام للأســـف لم يأت بجديد.. وإنما تعمقت جراحه.. ولعله آن أوان أن تتولى أمره إحدى الشـــركات المتخصـصـــة في تنظيم المعارض.. ولو مرة على سـبيل التجريب.. لعل وعسى.

إصلاح أحوال الطب

إهدار كرامة الأطباء على أيدي أفراد الداخلية أراه محصـــلة طبيعية لسلسلة تمثل في مجملها خللاً في أحوال الطب المصري ولا نجد لها ســوى إهدار الكرامة عنواناً.. وحتى أكون صــادماً أقول أن كرامة الطبيب المصـــري تهدر اعتباراً من نشـــأة علاقته بالطب في الأســـاس!!.. أو ليس دفع الآباء للأبناء نحو الالتحاق بكلية الطب تأسيساً لمفهوم كلية القمة دون النظر إلى رغباتهم أو وضع الاعتبار لقدراتهم يعد إهداراً للكرامة؟!.. أو ليس رحلة طلاب الطب التعليمية في مختلف جامعاتنا المصـــرية تعد إهداراً للكرامة؟!.. ومنها تكالب الجمع الغفير من طلاب الطب على مريض واحد يرقد على ســـرير مجاني في مستشفى تعليمي.. أو تفشي الفساد والتعسف وعدم تكافؤ الفرص بل والظلم الاجتماعي في امتحانات كليات الطب المصـــرية وعلى كافة المســتويات ســواء قبل التخرج أو في مراحل الدراســات العليا.. وكذلك الحالة اللا إنسانية التي يعيشها الطبيب قبل وأثناء بل وبعد الاختبارات الشـفهية.. وفي كل هذا لا رقابة أو محاسـبة.. وإنما دفة المصائر في يد ولاة الأمر – فيما يشبه الكهنوت – من الأساتذة

الذين هم في النهاية بشر ليسوا معصومين أو منزهين!!.. ألا يعد كل هذا إهداراً لكرامة الأطباء المصريين؟!.. ثم نأتي لنظام النيابات الذي يحمل تمييزاً لا لبس فيه سواء من ناحية فرص النيابات أو التفاوت البين في مستوياتها من ناحية الممارسة وأماكنها في مختلف أنحاء الجمهورية.. ومعه نظام التكليف الذي يحمل وجهاً استبدادياً هو الآخر لا يخفى على ذوي عدل أو إنسانية.. ألا تعد هذه صوراً لإهدار كرامة الأطباء المصريين؟!.. ومع إنني في كل هذا لم أتحدث عن مناهج ووسائل تعليمية ودرجات علمية نمطية عقيمة وفي معظم الأحوال مذلة تحد من قدرات الأطباء أكثر مما تؤهلهم.. وتؤسس داخلهم لرهبة الإبداع والخروج على المألوف أكثر مما تدفعهم دفعاً نحو البحث العلمي واستكشاف القدرات الذاتية واللحاق بأفضل الممارسات العالمية.. ألا يعد هذا إهداراً لكرامة الأطباء المصريين؟!..

وإذا وصلنا إلى رحلة العمل فحدث ولا حرج عن إهدار كرامة الأطباء المصريين في الترحال من هذا المستشفى إلى ذاك وبكل ما تتمتع به مستشفياتنا من نقص الإمكانيات وفقر أنظمة الإدارة.. وفقط لتوفير الحد الأدنى اللائق من مستويات المعيشة لطبيب مطالب في كل وقت بأعلى مستويات التركيز والدقة والمهارة والانضباط في المواعيد

والمظهر اللائق والابتســـام والهيبة واحترام الذات قبل الآخرين!!.. ولا تســألني هنا عن التعليم الطبي المســتمر اللازم لتقدم أي وكل طبيب من خلال ســاعات تدريب متنوعة ومتقدمة ومعتمدة!!.. عفواً.. إن لم يصاحب إصلاح أحوال الطب إصلاح أحوال الداخلية فكرامة الأطباء المصريين قد تصان هنا وتبقى مهدرة في كل مكان هناك.

مركز مجدى يعقوب

زيارة الرئيس السيسي لجنوب شرق آسيا مهمة.. ولكن وزنها الحقيقي تحدده نتائج الزيارة على أرض الواقع على صـــعيد تنمية أوضاعنا الاقتصادية في المقام الأول.. وبخلاف هذا تظل في نظري مجرد نشـــاط في إطار اجتهاده المتواصـــل.. ومن ناحية أخرى لا يعنيني ســـلوك توفيق عكاشـــة في الخروج على المألوف أياً كانت دوافعه.. فأوضاعنا لا تحتمل الانشغال بمواقف هي في مجملها عبث وإن صدرت عن نائب في البرلمان أو إعلامي يملك محطة فضائية.. فهو في النهاية مدعياً لهذا وذاك وغيرهما.. ويعيش حياته دمية في يد الآخرين من أصـــحاب المصـــالح في الداخل والخارج.. كما لا أجد الردح المتبادل بين مرتضـى منصـور وميدو.. ومعه صـفقات مدربي الأهلي والزمالك بأجريهما البالغين آلاف الدولارات شـــهرياً في ذروة أزمة الدولار التي تعيشها البلاد.. لا أجد هذا وذاك سوى مشهداً جديداً على مسرح العبث المتواصلة عروضه في حياتنا هذه الأيام.. وأضيف عليه دون تعليق مشـهد تصـريح المطربة شـيرين باعتزالها الغناء!!.. أضع كل هذا وغيره جانباً لأقف رافضاً بقوة المنطق ونبرة الصرخة في

مواجهة جريمة سطو بكل ما تحمله الكلمة من معنى يقوم بها المجلس الأعلى للجامعات هذه الأيام ولا تخلو هي الأخرى من ملامح العبث!!.. ولا أجد وصفاً أدق من جريمة السطو تعبيراً عن قرار هذا المجلس – الذي لم يقدم شيئاً ذا قيمة طوال تاريخه على طريق تطوير التعليم الجامعي – والصادر منذ عدة أيام بشأن ضم مركز الدكتور مجدي يعقوب لعلاج أمراض القلب بأسوان إلى جامعة أسوان!!.. حتى وإن أكد القرار على استقلال المركز مالياً وإدارياً عن الجامعة.. وحتى وإن تحجج الدكتور منصور كباش – راجع اللقب جيداً – رئيس جامعة أسوان بأن الدافع من وراء هذا القرار هو رغبة الجامعة في الاستفادة علمياً من المركز!!.. فهي مجرد مسكنة هادفة للتمكين.. رجاءً.. دعوا الملك للمالك.. فكلنا يعلم جهود الدكتور مجدي يعقوب حتى يقيم هذا الصرح الطبي العملاق على أحدث النظم العالمية.. كلنا يعلم كم عانى الرجل من مراكز قوى الفساد صابراً على بلاء هو في غنى عنه حتى يقدم لوطنه ومواطنيه بعضاً مما تحتاج إليه بالجهود الذاتية دون أن يحملها ما لا تطيق.. دعوا المركز وشأنه.. أم أن العجز عن البناء صار بكم نحو استسهال الهدم حتى يصير

الفشـــل عنواناً للجميع.. تدخل الدولة لإيقاف المهزلة صـــار حتمياً.. استحوا يرحمنا ويرحكم الله.

زلة الزند

زلة المستشار أحمد الزند التي تسببت في إقالته مؤخراً من منصب وزير العدل تفتح الباب للحديث حول الصفات الواجب توافرها في منصب الوزير.. فقد آن الأوان أن نبتعد عن منهج الاعتماد على التكنوقراط – المهنيين المتخصصين فنياً – في اختيار الوزراء.. فموقع الوزير هو موقع إداري سياسي في الأساس.. شاغله لابد وأن يكون إدارياً من الطراز الأول.. ينتهج مقومات الإدارة الحديثة في عمله.. ومن أهمها التفويض وتوزيع المهام والتخطيط والتنظيم والمتابعة والتوجيه وقياس وتقويم الأداء بهدف إدارته نحو تحقيق الأهداف المحددة الواجب أن تكون موضوعية وقابلة للقياس وقابلة للإنجاز خلال مدة زمنية محددة.. وهي ما نطلق عليها الأهداف الذكية.. فما لا نستطيع قياسه لن نستطيع إدارته بأي حال من الأحوال.. وعلى الناحية الأخرى فإن صفة السياسي لا تقل أهمية فيمن يشغل منصب الوزير.. فيجب أن يتمتع شاغله بالحس السياسي القادر على التواصل مع الرأي العام بما يدعم أداء وزارته في سبيل تحقيق الصالح العام.. ولن يتأتى هذا إلا بإلمام الوزير بالشأن العام

في المقام الأول وخاصة أوضاع وتحديات المرحلة التي يشغل خلالها المنصب سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية.. فيصبح مدركاً لردود الأفعال المتوقعة لأقواله قبل أفعاله أو قراراته.. وعندها تقل كثيراً فرص وقوعه في زلات تهز الأرض من تحت قدميه إلى حد الإقالة أو اضطرار الاستقالة.. وتتسبب في الوقت ذاته في أزمات للمنظومة التي يعمل بها سواء على مستوى الحكومة أو حتى النظام السياسي ممثلاً في رئيس الدولة.. ونحن بهذا لا نقلل من الشئون الفنية لأي وزارة.. ولكن نضع الأمور في نصابها بأن نؤكد أن الصف الثاني خلف الوزير هو من يجب أن يخول بها.. فلا يشترط الأمر ساعتها أن يكون وزير العدل قانونياً أو وزير الصحة طبيباً أو وزير الإسكان مهندساً وهكذا.. ونحن هنا لا نخترع العجلة.. فقد باتت هذه أفضل الممارسات على مستوى العالم ومنذ سنوات بعيدة.. وإن عدنا لواقعة الزند أو وقعته بمعنى أدق فإنها لم تكن الأولى له في أقل من عام.. وإن استحق الإقالة فهو يستحقها من قبل.. وهو ما يأخنا إلى كيفية اتخاذ القرار ومقوماته في مصر حالياً.. وإن كان لكل حادث حديث.. فلا يفوتنا أن نؤكد أننا قد بلغنا سن الرشد منذ زمن.. فلا تقولوا لنا أن رئيس الوزراء هو من أقال المستشار أحمد الزند!!.

أخلاقيات البحث العلمى

كلنا نعلم أن البحث العلمي في مصـــر في محنة حقيقية منذ سنوات طويلة.. ولأن هناك دائماً من يصنع التغيير ويعشق العمل في مواجهة التحديات.. ولا ينتظر أو يتواكل على الدولة أو الحكومة حتى تهيئ له الظروف وتوفر الإمكانات مادية كانت أو بشرية ويبحث عن بدائل حتى يحقق التقدم المطلوب لتنمية المجتمع وتطوير قدراته.. ولأن مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧ تلخص رؤيتها في أن تنفرد عالمياً كنموذج للتغيير نحو طفولة بلا ســرطان.. كما توجز رســالتها في بناء مؤســســة لديها القدرة على الاســتمرار والتطور والنمو لعلاج الســـرطان والوقاية منه من خلال البحث العلمى والتعليم المتطور وجودة الرعاية الصـــحية التي تقدم بعدالة ورفق لرفع معاناة الأطفال مرضـــى الســرطان وأســرهم بالمجان.. فكان من الطبيعي أن تضــع المستشفى البحث العلمي في مقدمة أولوياتها.. فأدركت منذ نشأتها أن إجراء البحوث في المجالات الطبية وغير الطبية يعد شــرطاً مســبقاً لإحراز التقدم المستهدف في تحقيق الشفاء وضمان مستقبل أفضل لأطفالنا مرضــى السرطان.. ومن هنا بنت مستشفى ٥٧٣٥٧ ثقافة

الطب القائم على البراهين.. حيث تمثل الأنشـــطة البحثية جانباً هاماً من احتياجات المرضـــى.. فتلعب نتائج هذه الأنشـــطة واكتشـــافاتها البحثيـة دوراً فعـالاً في رعـايتهم وعلاجهم.. ومن هنـا يمثـل البحـث العلمي عنصـراً قيادياً في بيان مهمة المسـتشـفى نحو توجيه معركتها لمكافحة السرطان بل والوقاية منه.. وطوال ما يقرب من تسع سنوات هي عمر المستشفى تطورت أنشطة البحث العلمي بها من خلال إدارة متخصصة من مجرد تطوير بروتوكلات العلاج في البداية إلى العمل حالياً في عدة اتجاهات إضـــافية تتمثل في الرصـــد وعلم الأوبئة وتجارب العيادات والبحوث الأســـاســـية والحيوية وبحوث التمريض والإحصاء الحيوي وإدارة البيانات بالإضافة إلى الخطط الاستراتيجية.. ويقوم على هذه الأنشـطة بالمسـتشـفى فريق متكامل من خيرة شـباب الأطباء والصـــيادلة والتمريض وتكنولوجيا المعلومات تحت إشـــراف قيـادات من ذوي الخبرة في مجـال البحـث العلمي.. والكل يعمـل في سـبيل تحقيق رسـالة قوامها قيادة الجهود البحثية في مصـر بهدف.. أولاً وقاية أطفالنا من السـرطان.. وتقديم أفضـل سـبل التشـخيص والعلاج وتحســين جودة الحياة للمرضـــى منهم ثانياً.. ولأن البحث العلمي له أخلاقيات تمثل قواعد ومرجعيات وأســـس متعارف عليها

عالمياً.. أنشأت مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧ في سياق التطوير المستمر مجلس أخلاقيات البحث العلمي ضماناً لمراعاة جميع أنشطتها البحثية أخلاقيات البحث العلمي المعترف بها دولياً.. مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧.. رحلة علم هدفها الحياة.

عفواً سيدى الرئيس!!

من بين مشـــاهد اللا معقول في الواقع المصـــري في الأيام الأخيرة أتوقف عند مشـــهدين أراهما الأهم.. ويمكن بلغة الســـينما اعتبارهما لقطتين لمشـــهد واحد عنوانه العبث بمصـــير المواطن المصـري.. وتحديداً ذلك المواطن المنتمي للشـريحة الأكبر والمتزايدة أعدادها في المجتمع المصـــري حالياً.. ألا وهي شـــريحة الطبقة الوســـطى ومعها أصـــحاب الدخل المحدود والفقراء.. أما الأول فهو المتعلق بالتعديل الوزاري في حكومة المهندس شـــريف إســـماعيل.. والذي جاء مؤكداً لإصـــرار القيادة الســـياســـية على عدم إدراك أن المشكلة ليست في أعضاء الحكومة بقدر ما هي في رئيسها المغيب المنفصـل عن الواقع شـكلاً ومضـموناً.. الرجل بالفعل لا نرى فيه أية مواصـــفات لرجل المرحلة المطلوب.. والذي تفرض عليه طبيعتها وتحدياتها أن يستشعر موجة الرأي العام ويرفع أمامه أحوال المصريين المتردية حتى تأتي رؤيته للحل واقعية وليســـت محض خيال.. ولكن كيف؟!.. والرجل لا رؤية ولا رأي له في الأســـاس!!.. وهو ما يؤكده المشـــهد الثاني المتمثل في بيان الحكومة.. والذي جاء بالفعل كما

وصـــفته غالبية المتابعين بلا طعم أو لون أو رائحة.. لا يخلو من الإنشـاء التي عايشـناها لسـنوات طويلة ماضـية.. حتى أنك إن عدت لبيانات الحكومات السـابقة كلها لوجدت نفس المضـمون في تكرار لا يكل ولا يمل.. وإن كان هناك جديد اليوم.. فهو يأتي واضـــحاً فيما يمكن أن نطلق عليه بوضوح المؤامرة على مصير الغلابة!!.. وإن لم يأت رد فعل البرلمان تجاه البيان مدافعاً عنهم فليعتبر نوابه أنفســـهم شـركاء في المؤامرة.. مسـاومين على مصـير المواطن المصـري.. ومقصرين في حفظ أمانته.. واعذروني جميعاً في حدة الوصف وقسوة التعبير.. ولكننا جميعاً مطالبين بتحمل مسـئولية الدفاع عن الفقراء.. فهم لا حول لهم ولا قوة.. وأراهم أمانـة في أعنـاقنـا.. عفواً ســـيدي الرئيس.. نحن على مشارف عامين من مدة حكمك الأولى.. وحرصاً عليك من أجل بلدي وأهلي أقولها لك بصدق.. حكوماتك تسحب من رصيدك.. وشعبيتك لا تزال هي المقوم الأساسي لحكمك.. فاحرص عليها.. وانتبه لها.. واحذر منها في ذات الوقت.. فأية ثقة تلك التي تتمنى أن تحظى بها حكومة هذا حالها؟!.. هدانا الله وإياكم لما فيه صـالح الوطن والمواطنين.. وعافانا جميعاً من سـوء عاقبة الأمور.. خاصـــة وأن المزايدين على الناحية الأخرى ينشـــطون.. ولا يتركون

الفرصـــــة إلا وينقضـــــون عليها.. ولن يكون أولهم ولا آخرهم (واحد منا).

يا عزيزى كلنا متوحدون!!

يحتفل العالم سنوياً في ابريل باليوم العالمي للتوحد.. والتوحد أو الذاتية هو اضطراب يظهر عادة عند الأطفال قبل سن الثالثة.. وهو يؤثر على نشأة الطفل وخاصة فيما يتعلق باللغة وكيفية التحدث.. والمهارات الاجتماعية بشأن التواصل مع الآخرين.. وأخيراً السلوك وطريقة التصرف في مواقف معينة.. هذا وتختلف أعراضه من طفل إلى آخر.. وهو ما يسمى باضطرابات طيف التوحد حيث يصيب المرض الأطفال في كل أنحاء العالم.. ولا نستطيع أن نقول حتى الآن بأن هناك علاج للشفاء من التوحد أو الذاتية.. ومن هنا يعيش الطفل المريض بالتوحد بقية عمره مصاباً به وخاصة إن لم يكتشف المرض مبكراً.. فالاكتشاف المبكر يساعد على الاستفادة من عدة بدائل علاجية تساعد الطفل على التعايش مع التوحد مع تقدم عمره.. فيستطيع العمل وإعالة نفسه والتواصل مع الآخرين إلى حد كبير.. ولكن قد تؤثر إصابة الطفل بالتوحد في بعض الأحيان على قدراته الذهنية فلا يستطيع الكلام أو التواصل على الإطلاق.. ومن ثم يحتاج إلى رعاية ومساعدة خاصة.. وتتلخص أعراض

التوحد في عدم استجابة الطفل لأصوات العائلة.. عدم مشاركة الطفل للآخرين في النظر إلى نفس الشيء.. عدم تقليد الطفل لتصرفات الكبار من حوله.. عدم تأثر الطفل بمشاعر الآخرين كالضحك أو البكاء.. عدم تفاعل الطفل مع الألعاب التخيلية والاكتفاء بلمس وتحريك الأشياء.. أن يتطور الطفل طبيعياً مع تقدم عمره ثم فجأة يفقد اللغة والمهارات الاجتماعية ويعجز عن تشكيل الجمل كما كان يفعل من قبل.. ملاحظة أن الحركات الجسدية للطفل غير طبيعية.. عدم استجابة الطفل للألم أو الضوء أو الصوت.. غضب الطفل الشديد إذا تغير نظام حياته اليومي.. وأخيراً تطرف مزاج الطفل وعدوانيته الشديدة تجاه الآخرين.. ولعلك تندهش حين تستعرض أعراض المرض فتكتشف أن هناك العديد من المشاهير كانوا مصابين بها في صغرهم حتى وإن كان المرض لم يكتشف وقتها بعد.. ومنهم توماس إديسون وألبرت أينشتين وبيتهوفن وداروين وأخيراً وليس آخراً ميسي الذي صار اليوم أحد عباقرة كرة القدم إن لم يكن الأكثر عبقرية في تاريخها.. وتاريخ هؤلاء جميعاً وغيرهم يجعلنا نؤكد أن العبقرية قد تكون خافية وراء مرض التوحد أو الذاتية.. جاء الاحتفال باليوم العالمي للتوحد في

الثاني من أبريل فتوقفت لأقرأ عن المرض.. ووجدتني بعدها في لحظة تأمل أقارن بين أعراضـــه وبين الأعراض البادية على حال المصـــريين حالياً.. ووصـــلت في النهاية إلى أنه.. يا عزيزي كلنا متوحدون!!.

حمدين صباحى

لطالما حاولت ولا زلت أحاول أن أكون موضوعياً مع حمدين صباحي.. فهو في نظري سياسي له تاريخ.. ولكنه تاريخ أراه انتهى بكل واقعية بحصوله على لقب الوصيف في الانتخابات الرئاسية منذ ما يقرب من عامين.. حيث لا تسير ممارسات الرجل بعدها إلا في اتجاه الخصم من رصيده.. فهو يعيش حالة من الرؤية الضبابية والأداء المتخبط لم أعهدها فيه من قبل.. فحمدين صباحي في العامين الأخيرين ليس هو طالب كلية الإعلام ناصري الهوى الذي واجه الرئيس السادات في عز سلطانه منتقداً سياساته الاقتصادية.. ولا هو حمدين أصغر المعتقلين سناً ضمن اعتقالات سبتمبر الشهيرة في خريف الغضب من مطلع الثمانينيات.. ولا هو صباحي الذي تعرض لسلسلة من الاعتقالات طوال عهد مبارك مدافعاً عن حقوق البسطاء من العمال والفلاحين.. أو معارضاً لغزو العراق نائباً داخل البرلمان قبل أن يكون مواطناً في ميدان التحرير.. كما أنه ليس المرشح القوي عن دائرة بلطيم في انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠٠٥ والتي خاضها ضمن القائمة الوطنية للتغيير ضارباً مع أهالي

دائرته نموذجاً للمقاومة المدنية السلمية ضد ممارسات مبارك القمعية لإسقاطه حتى دخل البرلمان وقتها محققاً نصراً مشرفاً.. وهو أيضاً ليس حمدين المناضل لسنوات من أجل تأسيس حزب الكرامة ومن بعده جريدة الكرامة في ظل قوانين مقيدة للحريات في عهد مبارك أيضاً.. وبطبيعة الحال ليس هو الرجل الذي صاحب بكل قوة جموع المصريين في ثورتي يناير ويونيو أو وقف بثبات مرشحاً له رؤية في انتخابات رئاسة الجمهورية مرتين.. من صار حمدين صباحي إذاً؟.. مجرد ظاهرة صوتية.. تجاوز الرجل الستين وحل عليه إرهاق سنوات طويلة من الكفاح جعلته يفضل منهج التفويض والتكليف والتوجيه والمتابعة ففتح الباب للتلاعب باسمه مراقباً من بعيد.. مرحباً بمكسب جولة إذا جاء على طبق من ذهب.. وصامتاً عن الحق إذا أساء أنصاره الفعل.. انتظرناه معارضاً قوياً في مجلس الشعب الحالي فلم يفعل.. تمنيناه معادلاً قوياً يقف على الجانب الآخر بموضوعية المعارض الوطني واحترامه واحترافه فلم يتحمس.. ترقبناه حاملاً لبوصلة الانتماء والوطنية الهادية للجماهير فلم يكن سوى مهرولاً وراء هديرها بروح عبده مشتاق!!.. ذهب حمدين بقدميه لنفس خندق الفريق شفيق.. هارباً.. ولكن في الداخل.. صائداً.. ولكن في المياه العكرة..

لاعباً.. ولكن في الكواليس.. عزيزي حمدين صباحي.. انتبه.. تحتاج إلى وقفة مع النفس.. راجع نفســـك حتى تظل دائماً واحد مننا.. ولا تصبح يوماً واحد خمنا.

عيد؟!.. بأى حال عدت يا عيد؟!

بعيداً عن صخب احتفالات سنوية لا تسمن ولا تغني من جوع.. دعونا نتوقف متأملين أوضاع سوق العمل في مصر وما يملؤه من تحديات تقف أحجار عثرة أمام أي تعاف نتمناه لاقتصادنا.. فعلى قدر ما شهدنا في العامين الأخيرين من مؤتمرات ومنتديات تتناول دفع عجلة الاقتصاد المصري.. لم نشهد مؤتمراً واحداً يناقش تحسين أوضاع القوى العاملة المصرية!!.. ومطالعة سريعة لدفتر أحوال عمال مصر يضع أمامنا عدة حقائق.. أن الجهاز الإداري للدولة متخم بما يقرب من سبعة ملايين موظف يحتاجون إلى إعادة تأهيل قدراتهم على مختلف المستويات الشخصية منها قبل المهنية.. أن العاطلين عن العمل قوامهم حتى نهاية العام الماضي ٢٠١٥ هو ٣,٥ مليون شخص.. ٦٥,٦% منهم في سن الشباب.. ومن هذه النسبة ٧٦% من حملة المؤهلات.. أنه في ذات الوقت تحتاج عدة مصانع في القطاع الخاص المصري إلى ما يقرب من ٢ مليون عامل بمواصفات وقدرات فنية خاصة وغير متوفرين ضمن العاطلين نظراً لضعف التأهيل.. أضف إلى هذا الفجوة المتزايدة نتيجة فشل حكوماتنا

المتعاقبة في ربط التعليم بسوق العمل.. وهذا بخلاف غياب أنشطة التدريب والتطوير بهدف التحسين المستمر لمستوى أداء العامل أو الموظف بشكل عام بعد التعيين.. ولا يمكن أن نغفل في ذات الوقت أوضاع أعداد كبيرة من العمال ساءت أحوالهم نتيجة توقف مصانعهم في السنوات الأخيرة.. ومنهم عمال شركة الزيوت المتكاملة بالسويس.. وشركة مصر إيران للغزل والنسيج.. وشركة مصر للغزل والنسيج بكفر الدوار.. وهذه مجرد أمثلة.. وإذا تأملت أخيراً أداء الاتحاد العام لنقابات عمال مصر بنقاباته المتعددة والمختلفة.. والذي من المفترض أن يكون لسان حال عمال مصر المعبر بقوة عن تردي أوضاعهم مطالباً ساعياً لاستيفاء حقوقهم.. فحدث ولا حرج!!.. دفتر أحوال عمال مصر يشمل عدة ملفات متخمة ومتشعبة ومترابطة.. وتحتاج إلى وقفة واعية ومحترفة من ذوي الخبرة والخيال.. وتجاوز المحنة لن يكون إلا بإحلال المفاهيم الحديثة لإدارة الموارد البشرية.. فقد آن أوان النظر إلى القوى العاملة المصرية باعتبارها رأس المال البشري الواجب أن نحافظ عليه والاستثمار فيه.. هذا إن كنا نستهدف بحق تنمية الاقتصاد المصري.. فمواردنا البشرية هي مفتاح أي وكل تنمية.. ودائماً وأبداً يظل الاستثمار في البشر أهم من الاستثمار في

الحجر.. فلنبدأ في أسرع وقت ممكن.. حتى لا نسأل أنفسنا في عيد العمال القادم.. عيد؟!.. بأي حال عدت يا عيد؟!.

نهضة دولة متحضرة

الزلزال الصينى.. نهضة دولة متحضرة.. واحد من أهم كتب الواقع التي صدرت في الصين في السنوات الأخيرة.. كتبه الباحث السياسي الصيني الشهير تشانغ وي وي الأستاذ بجامعة فودان بشنغهاي.. والذي يؤكد في مقدمة كتابه أنه كتبه في الأساس للصينيين الذين اهتموا به حتى احتل الصدارة في قائمة الأكثر تأثيراً في الصين وقت صدوره منذ خمس سنوات.. ويرجع هذا لعدة أسباب أهمها.. أنه ليس من السهل على الأجانب إدراك نهضة الصين المدهشة.. فالأمر يصعب على الصينيين أنفسهم الذين شهدوا أسرع تحول اقتصادي واجتماعي في العالم على مدار ثلاثة عقود.. ولذلك فهم يرغبون في سرد هذا التحول.. كما أن الصينيين يتمتعون بفضول شديد تجاه العالم الخارجي.. ويرغبون في عقد مقارنة معه بعد إنجاز هذا التغير سريع الإيقاع آملين في تقييم موضوعي لإنجازات الصين ومشكلاتها ومستقبلها مقارنة بدول أخرى.. وآخر هذه الأسباب وربما أهمها.. أنه بينما تناقش دول العالم نهضة الصين وتأثيرها عالمياً.. فإن الصين نفسها تنهمك في نقاش مختلف يتميز بالحدة في هذا

الشـأن.. ومسـتقبل الصـين قد يتوقف على ما ينتهي إليه هذا النقاش الحاد.. والذي يتلخص في وجهتي نظر متضـادتين.. الأولى تفيد بأن الصـــين تظل مليئة بالأخطار الكامنة طالما لم تتبع النموذج الغربي وخاصــة الأمريكي بكل تعقيداته.. وعندها سـتصـبح الصـين دولة لا أمل فيها.. أما الثانية.. فتقول بأنه مهما كانت المشكلات التي تعانيها الصين فالدولة في أفضل حالاتها في التاريخ الحديث.. وينبغي عليها أن تســـتمر في اتباع نموذج التنمية الخاص بها.. فهو نموذج ناجح جداً.. خاصـــة مع قدرتها على اســـتيعاب أي نماذج صـــالحة من الخارج.. فإذا تخلت الصين عن نموذجها الخاص سيصبح مستقبلها مضـطرباً.. ويسـير الكتاب نحو تأييد وجهة النظر الأخيرة بوضـوح.. فيؤكد أن نهضة الصين ليست نهضة دولة عادية.. وإنما نهضة دولة فريدة من نوعها.. دولة تمثل نموذجاً جديداً للتنمية.. وخطاباً سـياسـياً جديداً يشــكك في العديد من الافتراضــات الغربية بشــأن الديمقراطية والحكم الصـالح وحقوق الإنسـان.. وكل هذا من شـأنه أن يمثل نقطة تحول في تاريخ البشـرية.. الكتاب رحلة ممتعة في نهضــة أمة تحدت الصعاب في زمن قياسي.. وهو ما يشبه واقعنا الراهن في مصر إلى حد كبير.. ولو كنت في موقع المســئولية.. لكلفت مجموعة من ذوي

الخبرة لدراســـته واســـتخلاص ما يضـــمه من تطبيقات يمكن حتماً الاســـتعانة بها على طريق نهضـــتنا التي نتمناها ونتوق إليها.. وآن أوانها.

التفوق الاستثنائى

حياة الإنســـان المهنية أراها الوجه الآخر الأهم لحياته الشخصية.. فبصمة الإنسان في الدنيا في نظري تأتي قيمتها فيما يتركه مؤثراً للآخرين وفيهم مهنياً وإنسانياً.. ويحكم هذا وذاك رؤية كل منا للحياة ومدى اســـتيعابه لقواعدها.. وأولها وأهمها أن الأعمار بيد الله ســـبحانه وتعالى.. ولكن حياتنا بأيدينا.. فمن يتمتع بإرادة الحياة صار يملك زمامها.. ومن لا تتوفر له هذه الإرادة صار يحيا وفقط.. وقلة من البشـــر هم من يعيشـــون الحياة بحق.. هؤلاء هم أصـــحاب التفوق الاستثنائي.. فالنجاح قد نصادفه هنا أو هناك.. والتميز أيضاً قد يأتي أعلى درجة من النجاح.. فيكون على أكثر من مستوى.. أما التفوق الاســـتثنائي فلا يكون إلا على مســـتوى منظومة الحياة ككل مهنية كانت أو إنسانية.. فيظل الإنسان مهنياً وإنسانياً حاضراً مهما طال غيابه.. قاعدة أخرى من قواعد التفوق الاســـتثنائي نراها مكملة لإرادة الحياة.. ألا وهي الدافع.. فقد وهب الله سبحانه وتعالى كلاً منا القدرات.. كما أنه يهيئ الفرص حتى تكاد أحياناً تلفنا من كل اتجاه ولا نراها.. وهو العدل فلم يبخل على أحد بهذه أو تلك.. ففيما تكمن الأزمة إذاً؟.. وما الفارق بين أصـــحاب التفوق الاســـتثنائي والباقين وكلنا بشر؟.. الدافع ولا شك.. الدافع هو الذي يحلق بالإنسان بعيداً في اكتشاف قدراته.. فيستطيع اقتناص الفرص المتاحة فيصير يوماً

من أصحاب التفوق الاستثنائي.. وعلى عكس ما يظن البعض.. فإن هؤلاء هم في الغالب ممن يصادفون الفشل مرة ومرات.. ولكن الدافع داخلهم نحو الوصول إلى القمة والحفاظ عليها يجعلهم يواصلون الطريق مستخلصين من الفشل التجربة والدرس.. ومحفزين تجاه تجاوزه بمزيد من الإصرار على الوصول إلى هدف وأهداف لا يراها غيرهم.. حيث اختص الله سبحانه وتعالى هؤلاء بالرؤية مكافأة لهم على اجتهادهم نحو فك شفرة الحياة مبكراً.. فهو لا يريد منا سوى الإيمان والالتزام والاجتهاد حتى يهيئ لنا من أمرنا رشداً.. ثم ماذا بعد إرادة الحياة والدافع؟.. إدراك قيمة الوقت.. فليس في حياتنا أغلى من الوقت في نظري.. فكل منا يومه أربعة وعشرون ساعة.. ولكن منا من يعيشهم أطول بحجم وثراء اجتهاده.. ومنا من يعيشونه أقصر بقلته وفقره.. وإن سألتني أخيراً عن الرضا؟.. فهو عندي القبول بما كتبه الله من نتائج بعد بذل أقصى جهاد مرة ومرات.. وليس السكون راضين باطمئنان إلى أنها إرادة الله.. فما لهذا خلقنا.. أو لم يخلق الإنسان في كبد؟!!

للتواصل مع المؤلف:

hsseinosman95@gmail.com
https://www.facebook.com/hussein.osman.1485